القول السديد

فيما يجب لله على العبيد

تأليف العالم العلامة الشيخ
محمد بن عبد العزيز آل مانع الحنبلي النجدي
١٣٠٠ - ١٣٨٥هـ

مع حاشيته

المنهج الرشيد على القول السديد

لراجي عفو ربه الجليل
محمد بن عبد الرحمن بن حسين آل إسماعيل

مكتبة الرشد
الرياض

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



* المملكة العربية السعودية ـ الرياض ـ طريق الحجاز
ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢
فاكس ٤٥٧٣٣٨١

* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٢١٤
* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٢٩٦٠٠٩
* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٢٨٢١٧٥

القول السديد

فيما يجب لله على العبيد

الفهرس



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المبدىء المعيد، الفعّال لما يريد، وصلى الله وسلم على سيد الخلق كلهم، أحرارهم والعبيد، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، وعلى من اتبعهم من أصحاب النهج الرشيد.

أما بعد:

فإني لمّا رأيت الكتاب الموسوم بـ «القول السديد فيما يجب لله على العبيد» من أسهل وأسلس كتب التوحيد؛ فهو على اختصاره جامع مانع مفيد، لم لا ومؤلفه شيخ مشايخنا الشيخ العلامة الثبت الفريد، محمد بن عبد العزيز آل مانع الصيد؛ لذا جمعت عليه حاشية من كتب السلف التي هي كالدر النضيد، جمعتها لي وللقاصرين مثلي بالتحديد، وليس لي في جمعها من فضل سوى التكرار والترديد، وأسأله تعالى أن ينفع بها؛ إنه ذو الفضل المزيد، وقد سميتها «النهج الرشيد على القول السديد».

هٰذا؛ والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله وصحبه ما غرّد بلبل على الأيك وشدا بالتغريد.

الأحساء ـ الهفوف

٢٥/ ١٢/ ١٤١٤هـ

راجي عفو ربه الجليل

محمد بن عبد الرحمٰن بن حسين آل إسماعيل

التعريف بالمؤلف

هو العالم، العلامة، الفقيه، الشيخ محمد ابن الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع الوهبي التميمي النجدي.

ولد في عنيزة ـ إحدى مدن القصيم ـ بنجد سنة ثلاث مئة وألف من الهجرة.

ولمّا بلغ السابعة من عمره؛ أدخله والده في مدرسة تحفيظ القرآن، ولم يلبث والده أن توفي، فاستمر في قراءة القرآن حتّى ختمه.

ثم شرع في القراءة على علماء بلده في مبادىء العلوم، فقرأ على عمه الشيخ عبد الله، وعلى الشيخ صالح بن عثمان القاضي، ورحل إلى بريدة، فقرأ على عالمها الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم في الحديث والفرائض والنحو.

ولمّا بلغ الثامنة عشرة من عمره؛ سافر إلى بغداد، واتصل بالعلامة السيد محمود شكري الآلوسي، فقرأ عليه وعلى ابن عمه السيد علي ابن السيد نعمان أفندي الآلوسي، وقرأ على غيرهما من مشاهير علماء بغداد، فقرأ في النحو والصرف والفقه والفرائض والحساب.

ثم توجه إلى مصر، فأقام في الأزهر مدةً، قرأ فيها «الروض المربع شرح زاد المستقنع» وبعضاً من «شرح دليل الطالب»، وقرأ النحو والعلوم السائدة في الأزهر على الشيخ محمد الذهبي، أحد المدرسين برواق الحنابلة.

ثم سافر إلى دمشق الشام، ولازم الشيخ جمال الدين القاسمي، وسمع عليه «صحيح البخاري»، وحضر دروس الشيخ بدر الدين محدث الشام، التي كان يلقيها بالجامع الأموي، وحضر دروس العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار.

ثم رجع إلى بغداد، ولازم القراءة على العلامة السيد محمود شكري الآلوسي، فقرأ عليه كثيراً من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وقرأ عليه في المعاني والبيان والبديع كثيراً من الرسائل المختصرة في هٰذه الفنون؛ مثل «الفريدة في الاستعارات»، و«شرح التلخيص»، وقرأ عليه «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، و«شرح السيوطي»، وقرأ «شرح القطر» للفاكهي، وقرأ عليه في الوضع رسالة «العضد» مع شرح العلامة علي القوشجي، ورسالة أبي بكر الكردي في علم الوضع، وقرأ «شرح منظومة حسن العطار»، وقرأ «لوامع الأنوار» للرازي، مع مراجعة «لوائح الأنوار للسفاريني»، و«شرح العقائد الأصفهانية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وقرأ عليه بعضاً من «تفسير البيضاوي»، وقرأ «شرح السلم»، و«شرح الدمنهوري»، وقرأ «شرح الرسالة الآلوسية» لعبد الباقي الآلوسي في العروض والقوافي، وقرأ على السيد علي ابن السيد نعمان أفندي الآلوسي «الأمثلة والبناء» في التصريف، و«شرح السعد على العزي»، و«مغني اللبيب» لابن هشام، وقرأ على الشيخ عبد الوهاب أفندي النائب أمين

الفتوى في بغداد في بعض كتب آداب البحث والمناظرة، وقرأ «دليل الطالب في الفقه الحنبلي»، و «شرح الأزهرية» في النحو في المدرسة المرجانية على الشيخ عبد الرزاق الأعظمي، وقرأ على السيد يحيى بن قاسم الوتري المدرس في المدرسة الأحمدية في بغداد في «شرح العلوي على السلم»، و «حاشية المرصفي على شرح المقولات العشر»، و «شرح نظم الورقات» في أصول الفقه.

وفي هٰذه المدة دعاه بعض الأكابر من أهل بغداد ليكون إماماً له ويقرأ عليه كتب الحديث، فقرأ عليه بعضاً من «صحيح البخاري»، وجميع «صحيح مسلم»، والجزء الأول من «زاد المعاد» لابن القيم، والجزء الأول من «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، و «الموطأ» للإمام مالك، وكثيراً من كتب التاريخ، وقرأ «نزهة النظر» للحافظ ابن حجر.

ثم رجع إلى بلده عنيزة سنة **١٣٢٩هـ**، وقرأ على قاضيها «الروض المربع شرح زاد المستقنع»، وغير ذٰلك.

ثم توجه إلى بلدة الزبير من أعمال العراق سنة **١٣٣٠هـ**، وقرأ على الفقيه الحنبلي المشهور في بلدة الزبير من أعمال العراق محمد العوجان في الفقه الحنبلي والفرائض والحساب.

ثم دعاه مقبل الذكير ـ أحد تجار نجد وأعيانها المقيمين في البحرين للتجارة ـ دعاه لمكافحة التبشير، وفتح لهٰذا الغرض مدرسة آخر سنة **١٣٣٠هـ**، فأقام في بلدة البحرين أربع سنين، وشرح في أثناء إقامته بالبحرين «العقيدة السفارينية» المسماة بـ «الدرة المضية».

ثم دعاه حاكم قطر آنذاك عبد الله بن قاسم بن محمد بن ثاني طيّب

الله ثراه، فتوجه إليها في شهر شوال سنة ١٣٣٤هـ، فتولى القضاء والخطابة والتدريس، ورحل إليه كثير من الطلاب، أخذوا عنه العلم في قطر، وأقام في قطر أربعاً وعشرين سنة.

وحج سنة ١٣٤١هـ، واتصل بعمر حمدان المحرسي، وقرأ عليه «ألفية السيوطي» في مصطلح الحديث، و«النزهة» للحافظ ابن حجر، وبعض «بلوغ المرام» حفظاً، وقرأ عليه وعلى حبيب الله الشنقيطي «الأربعين العجلونية»، وكتب كل واحد منهما إجازة له بها.

ثم رجع بعد الحج إلى قطر، وبقي في قطر على حالته المذكورة.

ولمّا كان في صفر أول سنة ألف وثلاث مئة وثمان وخمسين؛ قدم الأحساء، ومكث بها إلى شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

وفي هٰذه الأثناء قدم الأحساء عبد الله بن سليمان الحمدان، فاتصل به، وقابله، وأشار عليه عبد الله بن سليمان بالقدوم على جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل سعود، والبقاء عنده، فقبل ذٰلك، وقدم على الملك عبد العزيز في مدينة الرياض، فأكرمه الملك عبد العزيز، وعينه مدرساً في الحرم المكي الشريف.

فوصل إلى مكة ثاني يوم من شهر رمضان عام ١٣٥٨هـ، فأقام بها، واجتمع عنده كثير من طلاب العلم، يقرؤون عليه في الفقه والحديث والنحو والفرائض، أعرف منهم: الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود رئيس محاكم قطر، والشيخ علي بن محمد الهندي، والشيخ عبد العزيز بن ناصر ابن رشيد رئيس هيئة التمييز بنجد، والشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ إبراهيم ابن عبد اللطيف الباهلي، والشيخ البصيلي، والشيخ ناصر بن حمد

الراشد، الرئيس العام لمدارس البنات.

وقد أخذ عنه العلم قبل ذلك في البحرين وقطر خلق كثير، نذكر منهم: عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن تركي، والحاج قاسم بن درويش، ومحمد حسن الجابر، وابن محمد حسن الجابر، وأحمد بن يوسف الجابر، ومبارك بن نصر.

وبعد قيامه بواجب التدريس بالمسجد الحرام عينه الملك عبد العزيز زيادة على ذٰلك رئيساً لثلاث هيئات: هيئة تمييز القضايا، وهيئة الأمر بالمعروف، وهيئة الوعظ والإرشاد، وقام بهٰذه الأعمال إلى جانب قيامه بالتدريس في المسجد الحرام بعد صلاة الفجر وبعد المغرب.

وفي شهر رمضان عام ١٣٦٣هـ؛ أصيب بألم البواسير وحصر البول، فأمر الملك عبد العزيز بن عبدالرحمٰن آل سعود رحمه الله بسفره إلى مصر في طائرة للعلاج هناك، وأوصى سفارة جلالته عليه هناك، فدخل المستشفى وبرىء بحمد الله، ورجع وزاول جميع أعماله المذكورة، مع قيامه بتدريس العلم وتعليمه بالمسجد الحرام.

وفي عام ١٣٦٤هـ عينه الملك مديراً للمعارف وبهيئة تأديب الموظفين.

وفي سنة ١٣٦٦هـ أسند إليه رئاسة دار التوحيد، إلى أن شكلت وزارة المعارف سنة ١٣٧٣هـ، وعين لها الملك عبد العزيز صاحب السمو الملكي الأمير فهد خادم الحرمين سلمه الله؛ فحينئذ نقل الشيخ محمد بن مانع مستشاراً برتبة وكيل وزارة إلى عام ١٣٧٧هـ، حيث طلبه حاكم قطر في السنة المذكورة، فرحل إلى قطر، ولازم الشيخ علي ابن الشيخ عبد الله

ابن قاسم بن ثاني ، إلى أن توفي سابع عشر شهر رجب عام ١٣٨٥هـ بمدينة بيروت، على أثر عملية جراحية أجريت له، ونقل جثمانه إلى قطر، ودفن بها.

وخلّفَ ثلاثة أبناء: عبد العزيز، وأحمد، وعبد الرحمٰن.

وخلّف مكتبةً كبيرةً حافلةً بنوادر الكتب.

وخلّف مؤلفات؛ منها: «إقامة الدليل والبرهان بتحريم الإجارة على قراءة القرآن» و«تحقيق النظر في أخبار المهدي المنتظَر»، و«إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب» مطبوع، و«الأجوبة الحميدة» رسالة تتعلق بالتوحيد مطبوع، و«حاشية على دليل الطالب» مطبوع، و«سبل الهدى شرح شواهد قطر الندى» مخطوط، و«الكواكب الدرية شرح الدرة المضية في عقيدة أهل الفرقة المرضية» مطبوع مرتين، الأخيرة بمطبعة المدني بالقاهرة عام ١٣٧٩هـ، و«القول السديد فيما يجب لله على العبيد» مطبوع، وهو هٰذا، و«حاشية على عمدة الفقه لابن قدامة» مخطوط، و«كشف الغطا عمّا في أعلام الورى من الخطأ» مخطوط، و«حاشية على رسالة اللكنوي» موضوعها في البحث والمناظرة مخطوط، ونبذتان تتعلقان بمدينة عنيزة: إحداهما: عن أمرائها، والأخرى: عن قضاتها، طبعتا في آخر كتاب «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» للمغيري.

وسمعت أن لدى ابنه أحمد دفتراً فيه قيود تاريخية لوالده، والله أعلم.

رحم الله الشيخ ابن مانع، وغفر له؛ فقد كان حافظاً لكثير من فنون

العلم وأقوال الفقهاء وقسط كبير من «منظومة ابن عبد القوي» في الفقه، وكان بلا شك يعرف عروض الشعر، ويقول الشعر رحمه الله.

وقد رأيت عند الشيخ عبد الرحمٰن ابن المترجم هٰذه الأبيات الثلاثة بخط والده، وهي للشاعر المشهور محمد بن عبد الله بن عثيمين، يمتدح بها الشيخ محمد، ونقلتها بتاريخ ٢٦/ ٣/ ١٣٩٣هـ في بيت الشيخ عبد الرحمٰن ابن الشيخ محمد بالدوحة بقطر، وها أنا أضعها في هٰذا الموضع من الترجمة، وهي هٰذه الأبيات الآتية:

هٰذِي العُلومُ التي كُنَّا نُحَدِّثُها
عَنِ الأوائِلِ إجْمالاً وَتَفْصيلا
سِيقَتْ إلَيْكَ مُوَشَّاةً مُهَذَّبَةً
فِيها المَعارِفُ مَعْقولاً وَمَنْقولا
فَاقْطِفْ ثِمارَ المَعاني مِنْ حَدائِقِها
وَاشْرَبْ نَميراً مِنَ التَّحْقيقِ مَعْسولا

رحم الله العلامة الشيخ محمد بن مانع، وغفر له، ورحم الله الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين، وغفر له، وجمع بينهما في دار كرامته[1].

قال الأستاذ الشيخ محمد بن عثمان القاضي: قام بجولة تفقدية إلى المدينة فحايل ثم القصيم ثم الوشم وسدير ثم الرياض ثم إلى المنطقة الشرقية، واستقبله مع أعضائه الذين انتدبوا معه أهالي كل مدينة وقرية مر عليها استقبالاً رائعاً لم يعهد له مثيل قبله، وخصوصاً في القصيم، استقبله أهالي عنيزة، وقد عملوا له مخيماً كبيراً في الخبيبة قبلي عنيزة على وادي

---

(١) «مشاهير علماء نجد وغيرهم» (ص ٤١١ ـ ٤١٧).

الرمة، وهو قادم إليها من الرس، وهو على وظيفة المديرية، فخرج الطلبة وأعيان البلاد، وأنشد الأساتذة والطلاب أناشيد الترحاب والفرحة بمقدمه لوطنه بعد غيبة طويلة أكثر من ربع قرن:

فمنها: قصيدة لعبد الله بن حمد السناني مطلعها:

أَهْـلاً بِمَقْـدَمِـكَ السَّعيدِ وَمَـرْحَبـا
وَعَــلَيْكَ مِنْ أُمِّ الـقَـصـيمِ سَلامُ

إنّــا نُحَــيِّي فِيكَ حَبْــراً فاضِــلاً
شَهِــدَتْ لَهُ في فَضْــلِهِ الأعْــلامُ

فَانْزِلْ على الرُّحْبِ الرَّحيبِ مُبَجَّلا
كَالـغَـيْثِ أَرْسَلَهُ الـغَـداةَ غَمــامُ

بَسَـمَـتْ عُنَـيْزَةُ إِذْ نَزَلْتَ بِأَرْضِهــا
وَتَــزَحْــزَحَـتْ بِقُــدومِـكَ الآلامُ

الــيَوْمَ شَرَّفْــتَ الـبِــلادَ فَحَبَّــذا
رَجُــلَ المَعــارِفِ لَوْ يَطولُ مُقــامُ

أما أوصافه؛ فكان قصير القامة، قمحيَّ اللون، خفيف الشعر، طلق الوجه، حسن الخلق، نديماً للجليس، من أوعية الحفظ، مفرط الذكاء، حاضر البديهة.

وكان يصحب الشيخ علي بن ثاني متى سافر إلى العمرة أو إلى الحج أو إلى الاصطياف في الخارج؛ لأنه لا يستغني عن مشورته في كل معضلة، وكان موضع سره، وعيبة النصح له، وكان من تلامذته، ولهٰذا لمّا وجد بعض المضايقات من معاصريه؛ قال الشيخ علي: إنني أرغب التوجه إلى قطر،

وعندها طلبه، وكما يقال:

وَلا يُقِيمُ عَلَى ذُلٍّ يُرَادُ بِهِ
إلاّ الذَّلِيلانِ وِزْغانٌ وَفِيرانٌ

ثم قال: وخلّف أبناءه الثلاثة:

أكبرهم: عبد العزيز، وهو طالب علم جيد في الفقه والحديث والأدب والتاريخ، توفي عام ١٣٨٨هـ، وكان يستنيبه أبوه في إمامة الجامع بالدوحة والخطابة فيه...

والثاني: عبد الرحمٰن، وهو من طلبة العلم، وتوفي في شعبان عام ١٤٠٣هـ.

وثالثهم: أحمد، وهو من رجال العلم، ويعمل ممثلاً ثقافيّاً في جامعة الدول العربية لحكومتنا الرشيدة[1] إلخ...

قلت: وكان لباسه البياض، ويتعمم في بعض الأحيان بعمامة ذات عذبة، وهي العمامة العربية.

قال ابن عبد القادر: لمّا شرح «شواهد قطر الندى»؛ قرضه بعض علماء بغداد بقوله:

دُرَرٌ نَثَّرْتَها أَمْ دَرارِي
نَيِّراتٌ لَهـا بَديعُ نِثارِ
لَوْ رَأى بَعْضَ ما حَوى ابْنُ هِشامٍ
قالَ مَهْلاً هَشَمْتَ أَنْفَ فَخاري

---

(١) «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» (٢ / ٢٩٩ - ٣٠٠).

أَوْ رَأى بَعْضَ ما نَثَـرْتَ ابنُ مُعْطي
قالَ جادَ ابْـنُ مانِـعٍ بِنَـضـارِ

ثم قال: وقدم الأحساء في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة، وكان لنا حفظه الله من الأخلاء المتقين والأصدقاء الصادقين، ثم توجه إلى الرياض بدعوة من جلالة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن فيصل آل سعود، فقلت في ذٰلك:

هَبـوا لِيَ صَبْراً قَبْـلَ يَوْمِ التَفَـرُّقِ
يُخَفِّفُ ما بي مِنْ عَظيمِ التَشَـوُّقِ
فَلَسْتُ بِسالٍ عَنْ هَواهُمْ وإنْ سَلا الـ
ـمُغَـرِّبُ يَوْمـاً عَنْ حَبيبٍ مُشَـرِّقِ
وَكَيْفَ سُلُوّي عَنْ لَطيفِ شَمـائِلٍ
أرَقَّ وَأصْـفـى مِنْ شَمـولٍ مُعَـتَّقِ
شَمـائِـلُ تَهْـدي الـزَّائِـرينَ بِعَرْفِها
لِصـاحِبِهـا الشَّهْمِ التَقِيِّ المُـوَفَّقِ
مُحَمَّـدٍ المَعْطِي المُنى وَابْنِ مانعٍ
لأهْـلِ الـرَّدى عَنْ غَيِّهِمْ والمُعَوِّقِ
مُحَـقِّـقِ فِقْـهِ الـحَـنْـبَلِيِّ بِوَقْتِـهِ
فَأَكْـرِمْ بِهِ مِنْ حافِظٍ وَمُـحَـقِّـقِ

وفي سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة وألف هجري أجرى بأمر جلالة الملك جولة تفقدية لجميع المدارس، فقلت هٰذه القصيدة ترحيباً به، وحثاً له على فتح معهد علمي في الأحساء:

بِمَــرآكَ تَرْتــاحُ الـقُلوبُ وتَــطْرَبُ
وَكُــلُّ امْرِىءٍ يُولي الجَميلَ مُحَبَّبُ
تُحَيِّيكَ أَبْنـاءُ البِــلادِ بِأَسْــرِهــا
وَتُنْشِـدُ أَشْعـارَ المَـديحِ وتَخْـطُبُ
نَهَضْتَ بِأَعْبــاءِ المَعـارِفِ والعُـلا
وَنِلْتَ مِنَ التَّــوفيقِ ما كُنْتَ تَرْغَبُ
وَأَوْلَيْتَ هٰذا القَــطْرَ مِنْــكَ رِعـايَةَ
تُحَــقِّــقُ آمــالاً لَهُ وَتُــقَــرِّبُ
فَتَحْتَ بِأَفْضــالِ المَليكِ مَدارِسـاً
تُزيلُ ظَلامَ الجَهْـلِ عَنّـا وَتُـذْهِبُ
فَأَصْـبَـحَ ناشِـينـا فَقيهـاً مُثَقَّفـاً
يُعَـبِّــرُ عَمّــا في الـفُؤادِ وَيُعْــرِبُ
فَيا أَيُّهــا الحَبْــرُ الـذي نالَ رُتْبَـةً
يُقَـصِّــرُ عَنْ إِدْراكِهــا المُتَــطَلِّبُ
لَقَـدْ عَلِمَ الأَقْـوامُ أَنَّ حِمى الحَسا
قَديمـاً بِأَنْـواعِ المَعارِفِ مُخْصِبُ
وَبِــالعِلْمِ وَالآدابِ تَزْهـو رُبـوعُـهُ
يَسُــرُّ قُلوبَ الــوافِـدينَ وَيُعْـجِبُ
فَغـارَتْ نُجـومُ العِلْمِ مِنْـهُ وَغُوِّرَتْ
يَنـابيعُ فَضْـلٍ طابَ مِنْهُنَّ مَشْرَبُ
فَجَــدِّدْ لَنــا تِلْكَ العُهـودَ بِمَعْهَـدٍ
يَعــودُ بِهِ ذاكَ الــزَّمـانُ المُـذَهَّبُ

فَلا زِلْتَ مِفْتـاحـاً لِكُـلِّ فَضيلَةٍ

حَبْراً بِهِ الأَمْثالُ لِلنّـاسِ تُضْـرَبُ

وقـد حقق حفـظه الله الآمـال، وبـذل المجهـود، حتى حصـل المقصـود، وفتـح معهـداً بالأحساء سنة أربع وسبعين وثلاث مئة وألف، وبنيت له بناية جميلة في بلد الهفوف، وابتدأ التدريس فيها سنة سبع وسبعين.

وفي هٰذه السنة طلب حاكم قطر الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم ابن ثاني من جلالة الملك سعود بن عبد العزيز نقل الشيخ محمد المترجم له إلى قطر للإشـراف على سير التعليم وإصـلاح مناهجه، فأمره جلالة الملك سعود بالتوجه إلى قطر، فكتبت له في ذلك:

سَقـى قَطَراً قَطْرُ السَّمـاءِ وَعَلَّهـا

فَقَـدْ جاءَهـا الحَبْـرُ الكَريمُ وَحَلَّها

تَبَـدَّى بِها الشَّيْخُ الإمامُ ابنُ مانعٍ

حَوى مِنْ صِفـاتِ الأكْرَمينَ أَجَلَّها

أَضـاءَتْ بِهِ أَرْجـاؤُهـا وَتَـزَخْـرَفَتْ

فَهَـلْ لِبِـلادٍ أَنْ تُسـامي مَحَلَّهـا

هُوَ العـالِمُ النِّحْـريرُ في فِقْهِ أَحْمَدٍ

إذا ما تَصَـدَّى لِلْمَشـاكِلِ حَلَّهـا

رَوى سُنَّـةَ الهـادي النَّبيِّ مُحَمَّـدٍ

وَرَوَّى قُلوبَ الـطّالِـبـينَ وَبَـلَّهـا

يُؤازِرُهُ في الحُكْمِ حاكِمُ صُقْعِهـا

عَلِيُّ بنُ عَبْـدِ اللهِ دامَ حِمىً لَهـا

أُهَــنِّي عَلِيّاً والـبِــلادَ بِأَسْــرِهــا
على تُحْـفَــةٍ جاءَتْـهُمُ ما أَجَلّهــا
عَلَيْكُمْ سَلامي ما زَها رَوْضُ فَضْلِكُمْ
وَرَوَّى الغَمـامُ زَهْـرَ الـرُّبى وَأَظَلَّها

ومن مزاياه تقديره للعلم والعلماء، وحفاوته بأهل الفضل، ولا يعرف الفضل إلا ذووه، وهو يسعى بكل ما أوتي لإنعاش المعارف، ويعتبر من كتاب العلماء الذين تجول أقلامهم في مختلف حقول الإصلاح الديني والثقافي والاجتماعي[١].

ملخص مشايخه في نجد:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم[٢].
٢ ـ الشيخ عبد الله عائض[٢].
٣ ـ الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر[٢].
٤ ـ الشيخ صالح بن عثمان القاضي[٢].
٥ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل[٢].
٦ ـ عمه الشيخ عبد الله بن مانع[٣].
٧ ـ وروى عن الشيخ عمر حمدان المحرسي المكي.
٨ ـ وروى عن الشيخ حبيب الله الشنقيطي.

والشنقيطي والمحرسي من علماء الحرم المكي؛ كما ذكره صاحب «مشاهير علماء نجد» وغيره.

(١) «تحفة المستفيد» (ص ٣٥ ـ ٣٧).
(٢) «علماء نجد خلال ستة قرون» (٣ / ٨٢٨).
(٣) «مشاهير علماء نجد وغيرهم» (ص ٤١٤).

ومشايخه العراقيون:

٩ ـ السيد محمود شكري الآلوسي[١].

١٠ ـ السيد علي نعمان الآلوسي[١].

١١ ـ العلامة الشيخ عبد الوهاب أفندي[١] نائب أمين الفتوى في بغداد في الفقه الحنبلي.

١٢ ـ الشيخ عبدالرزاق الأعظمي البغدادي[١].

١٣ ـ العلامة السيد يحيى بن قاسم الأثري[١]، المدرس في المدرسة الأحمدية ببغداد.

١٤ ـ الشيخ محمد بن عوجان عالم الزبير[١]، قرأ عليه في الفقه الحنبلي عام ١٣٣٠هـ.

مشايخه الشاميون:

١٥ ـ الشيخ جمال الدين القاسمي[٢].

١٦ ـ الشيخ عبد الرزاق البيطار[٢].

١٧ ـ الشيخ بدر الدين محدث الشام[٣].

وفي مصر قرأ على:

١٨ ـ الشيخ محمد الذهبي شيخ[٤] رواق الحنابلة بالأزهر.

---

(١) «علماء نجد خلال ستة قرون» (٣ / ٨٢٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) «علماء نجد خلال ستة قرون» (٣ / ٨٢٩)، و«مشاهير علماء نجد» (ص ٤١٢).

(٤) المصدر السابق.

تلاميذه والآخذون عنه:

١ ـ الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، رئيس المحاكم الشرعية بقطر.

٢ ـ الشيخ علي بن محمد الهندي المدرس بالمسجد الحرام.

٣ ـ الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد، رئيس هيئة التمييز سابقاً رحمه الله.

٤ ـ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم الباهلي.

٥ ـ الشيخ ناصر بن حمد الراشد رئيس ديوان المظالم.

٦ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن آل الشيخ.

٧ ـ معالي الشيخ عبد العزيز بن حسن آل الشيخ.

٨ ـ ابنه الشيخ عبد العزيز.

٩ ـ ابنه الشيخ أحمد.

١٠ ـ الشيخ العلامة عبد الرحمٰن بن ناصر آل سعدي، علامة القصيم.

١١ ـ الشيخ عثمان بن صالح القاضي.

١٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الله آل مانع ابن عم المترجم له.

١٣ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن آل عبدلي.

١٤ ـ الشيخ عبد الرحمٰن الشعلان.

١٥ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحيم الصديقي.

١٦ ـ الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش.

١٧ ـ الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأحسائي.

١٨ ـ الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، صاحب المؤلفات.

١٩ ـ الشاعر محمد بن عبد الله بن عثيمين.

٢٠ ـ الشيخ البصيلي.

٢١ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صاحب التقويم القطري.

٢٢ ـ الشيخ عبد الله بن تركي.

٢٣ ـ الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي قاضي قطر.

٢٤ ـ الشيخ قاسم بن درويش فخرو.

٢٥ ـ محمد بن حسن الجابر.

٢٦ ـ حسن بن محمد الجابر.

٢٧ ـ أحمد بن يوسف الجابر.

٢٨ ـ مبارك بن نصر.

٢٩ ـ الشيخ صالح الزغيبي، إمام الحرم النبوي.

٣٠ ـ الشيخ ناصر الوهيبي.

٣١ ـ الشيخ إبراهيم السويح.

٣٢ ـ والسيد إبراهيم ابن السيد محمد ثابت الآلوسي في بغداد[١].

وفاته رحمه الله:

أصيب بمرض البروستات، فأجريت له عملية جراحية بأحد مستشفيات بيروت، فأخذت صحته في التأخر، حتى وافاه الأجل في اليوم

---

(١) «مشاهير علماء نجد وغيرهم» (ص ٤١٥)، و«علماء نجد خلال ستة قرون» (٣ / ٨٣٣ ـ ٨٣٤)، و«روضة الناظرين» (٢ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨)، و«تاريخ علماء بغداد» (ص ١٧).

السابع عشر من شهر رجب عام ١٣٨٥هـ في بيروت، ونقل جثمانه إلى قطر، وصلى عليه رجال الحكومة القطرية، وحزن عليه الأهالي، ودفن في قطر، ودفن معه بحر زاخر من العلوم والمعارف، فرحمه الله رحمة واسعة[1].



(١) «علماء نجد خلال ستة قرون» (٣ / ٨٣٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام على أشـرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فاعلم أنه يجب على كل مسلم مكلف أن يتعلم ثلاثة أصول، وهي: معرفة العبد ربه ودينه ونبيه.

وهذه الثلاثة هي التي يسأل عنها الإنسان في القبر بعد الموت.



الأصل الأول

● **سؤال: إذا قيل لك: من ربك؟**

*** جواب: فقل: ربي الله، الذي رباني بنعمته، وخلقني من عدم إلى وجود[1].**

---

(١) أي: هو الذي خلقني وأوجدني من العدم ورباني بنعمه الظاهرة والباطنة.

والرب: هو المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للإصلاح، وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى.

ولا يستعمل الرب لغير الله، بل بالإضافة، تقول: رب الدار، وأما الرب؛ فلا يقال إلّا لله عزَّ وجلَّ.

عمّت تربيته جميع الكائنات، وأعطى كل شيء نهاية ما يطلبه استعداده ومركزه في مراتب الوجود، وهٰذا هو الإنسان، الذي جعله الله في أقصى درجات الوجود المادي، ومنحه مركز الخلافة في الأرض؛ فرباه فوق هٰذه التربية الجسمية الكونية تربية نفسية وعقلية، ثمّ ربّاه تربية تشريعية، سبيلها الوحي وبعث الرسل.

وكما أنه لا شريك له في تربية الوحي والتشريع، وكما أنه ليس لأحد أن يزعم لنفسه نصيباً في الخلق أو حقّاً فيه؛ فليس لأحد أن يزعم لنفسه نصيباً في التشريع والتحليل والتحريم. =

والرب هو المالك المتصرف، ومعنى الله[1]:

ومن هنا كان لله في خلقه عامة تربيتان: تربية خلقية، وأخرى تشريعية، وقد انتظمها قوله تعالى: ﴿ربِّ العالَمينَ﴾.

وفي ذٰلك إيحاء قوي إلى أن يُعمِل الإنسان عقله في هٰذا العالم؛ ليدرك نواحي هاتين التربيتين اللتين جعلتا مناط استحقاق الله للحمد واختصاصه بالثناء؛ فعلى العبد لذٰلك أن يبحث أسرار الله في نفسه وفي الحيوان وفي النبات وفي الجماد وفي السماء وفي الأرض وفي الماء وفي الهواء وفي كل ما خلق الله من شيء، وعليه أن يبحث في طبيعة العقل البشري، وما يعرض له من وجوذ الزلل إذا استقل بالنظر إلى الأشياء والآراء والأفهام، وما هو بحاجة إليه من تشريع إلٰهي يعصمه ويؤازره في إدراك الحق والعمل بالحق.

وقد صرّح القرآن الكريم بهٰذا الإيحاء في هٰذه الآيات الكثيرة التي تحث على النظر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء؛ كي يدرك الإنسان جهات التربية، ويؤمن عن علم وبرهان أن الله سبحانه هو ربّ العالمين، وأنه المستحق للحمد والثناء.

﴿فَانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ﴾.

﴿وفي الأرْضِ آياتٌ للموقِنينَ . وفي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرونَ﴾.

(١) قوله: «ومعنى الله»:

الله: علم على الرب تبارك وتعالى، يقال: إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات.

كما قال تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الذي لا إلٰهَ إلَّا هُوَ عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحيمُ . هُوَ اللهُ الذي لا إلٰهَ إلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكونَ . هُوَ اللهُ الخالِقُ البارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأسْماءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ ما في السَّماواتِ والأرْضِ وهُوَ العَزيزُ الحَكيمُ﴾.

فأجرى الأسماء كلها صفات له.

ذو الألوهية والعبودية[1] على خلقه أجمعين.

● سؤال: وإذا قيل لك: بأي شيء عرفت ربك؟

*** جواب: فقل: بآياته ومخلوقاته؛ منها: الليل والنهار، والشمس والقمر. . . وغير ذلك[2].**

= كما قال تعالى: ﴿ولِلهِ الأَسْماءُ الحُسْنى فادْعوهُ بِها﴾.

قال القرطبي: ثم قيل: هو مشتق من وله: إذا تحيّر، والوله: ذهاب العقل، يقال: رجل واله وامرأة ولهى ومولوهة؛ فالله تعالى يحيّر أولٰئك في الفكر في حقائق صفاته.

وقال الرازي: وقيل: إنه مشتق من ألهت إلى فلان؛ أي: سكنت إليه؛ فالعقول لا تسكن إلا إلى ذكره، والأرواح لا تفرح إلا بمعرفته؛ لأنه الكامل على الإطلاق دون غيره؛ قال تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلوبُ﴾.

(١) قوله: «العبودية»: وهي في الشرع عبارة عمّا يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف.

فمن عرف فوائد العبادة؛ طاب له الاشتغال بها، وثقل عليه الاشتغال بغيرها؛ لأن الكمال محبوب لذاته، وأكمل أحوال الإنسان انشغاله بخدمة مولاه؛ فإنه يستنير قلبه بنوره.

والعبودية أشرف المقامات، ولهٰذا مدح الله نبيه في قوله: ﴿سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾، وافتخر عيسى أول ما نطق، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ﴾.

(٢) لو تأمل الإنسان العاقل في هٰذا الكون بتأمل وإمعان وإنصاف؛ لأحسّ بأن لهٰذا الكون خالقاً عظيماً ذا حكمة وإرادة وقدرة وعلم شامل، ولأدرك أن قدرة هٰذا الخالق فوق كل القدر، بل لو تأمل الإنسان في نفسه؛ في تكوينه، في جسمه؛ لأدرك ذلك.

فالمسلم يؤمن بالله تعالى، ويصدق بوجود الرّب تبارك وتعالى، وأنه سبحانه =

● سؤال: وإذا قيل لك: وما الدليل على ذٰلك؟

* جواب: فقل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ في سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلى العَرْشِ﴾[1].

● سؤال: وإذا قيل لك: لأي شيء خلقك الله؟

= فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشَّهادة.

فوجود هٰذه العوالم المختلفة، والمخلوقات الكثيرة المتنوعة؛ يشهد بوجود خالقها، وهو الله عزَّ وجلَّ؛ إذ ليس في الوجود من ادَّعى خلق هٰذه العوالم وإيجادها سواه.

كما أن العقل البشري يحيل وجود شيء بلا موجد، بل إنه يحيل وجود أبسط شيء بلا موجد؛ فكيف بهٰذه العوالم الضخمة الهائلة من سماء وما حوت من أفلاك وشمس وقمر وكواكب، وكلها مختلفة الأحجام والمقادير والأبعاد والسير، وأرض وما خلق فيها من إنسان وجان وحيوان، مع ما بين أجناسها وأفرادها من تباين في الألوان والألسن، والاختلاف في الإدراك والفهوم والخصائص والعلامات، وما أودع فيها من معادن مختلفة الألوان والمنافع، وما أجرى فيها من أنهار، وما أحاط يابسها من بحار، وما أنبت فيها من نبات وأشجار؛ تختلف ثمارها، وتتباين أنواعها وطعمها ورائحتها وخصائصها وفوائدها.

(١) ومن أعظم الدلائل والمعرِّفات التي تعرَّف بها سبحانه إلى عباده: خلقُ السماوات والأرض من غير مثال سابق، وتقدير أقواتها فيها في ستة أيام.

وأصل الخلق: إيجاد المعدوم على تقدير واستواء، وإبداعه من غير أصل سابق ولا ابتداء متقدم.

قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّماواتِ والأَرْضِ﴾.

وقال: ﴿فاطِرِ السَّماواتِ والأَرْضِ﴾.

*** جواب: فقل: لعبادته وحده[1] لا شريك له[2]، وعبادته طاعته: باتباع أمره[3]، واجتناب نهيه.**

ومن أنواعها الدعاء، وهو مخ العبادة[4]؛ فلا يدعى غير الله من الأموات والأشجار والأحجار والغائبين[5]، فمن دعا غير الله؛ فهو مشرك.

---

(١) أي: لم يوجد الله سبحانه الثقلين؛ إلا لحكمة عظيمة، وهي عبادته.

قال تعالى: ﴿وَما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلَّا لِيَعبُدونِ﴾.

(٢) وأعظم ما أمر الله به التوحيد، وأنه وحده المستحق للعبادة، لا شريك له.

قال تعالى: ﴿واعْبُدوا اللهَ ولا تُشْرِكوا بِهِ شَيْئاً﴾.

والشرك أعظم ذنب عُصِيَ اللهُ به.

(٣) قال تعالى: ﴿وما أُمِروا إلَّا لِيَعْبُدوا اللهَ مُخْلِصينَ لهُ الدِّينَ حُنَفاءَ ويُقيموا الصَّلاةَ ويُؤتوا الزَّكاةَ وذٰلِكَ دينُ القَيِّمَةِ﴾.

(٤) قوله: **«الدعاء مخ العبادة»**: هٰذا قول المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ومخ الشيء: خالصه، وفي لفظ «الدعاء هو العبادة».

وأتى ﷺ فيه بضمير الفصل والخبر المعرف بالألف واللام؛ ليدل على الحصر، وأن العبادة ليست غير الدعاء، وإنما هي الدعاء نفسه.

(٥) قال تعالى: ﴿ومَنْ يَدْعُ معَ اللهِ إلٰهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فإنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إنَّهُ لا يُفْلِحُ الكافِرونَ﴾.

لأنه لا حجة لأحد في دعوى الشرك، ولا برهان له به؛ فإن الله يحاسبه على ذٰلك، فيجازيه بما يستحقه على شركه.

ثم أخبر أنه لا يفلح الكافرون، فسماهم كافرين؛ لدعائهم مع الله غيره، ولا ينازع مسلم في كفر من دعا مع الله غيره.

=

والدليل قوله تعالى: ﴿ولا تَدْعُ مِنْ دونِ اللهِ ما لا يَنْفَعُكَ ولا يَضُرُّكَ فإنْ فَعَلْتَ فإنَّكَ إذاً لَمِنَ الظّالِمينَ﴾، والظلم هنا هو الشرك؛ قال تعالى: ﴿إنّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عظيمٌ﴾.

● سؤال: وإذا قيل لك: ما الدليل على ذلك؟

* جواب: فقل: قوله تعالى: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلّا لِيَعْبُدونِ﴾؛ أي: يوحدون.

● سؤال: وإذا قيل لك: كم أقسام التوحيد؟

* جواب: فقل: ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية[1]: أن لا خالق ولا رازق إلا الله.

= وفي الآية أوضح برهان على كفر من دعا مع الله غيره؛ سواء أكان المدعو ملكاً أو نبياً أو شجرة أو قبراً أو جنياً.

(١) يؤمن المسلم بربوبيته تعالى لكل شيء، وأنه لا شريك له في ربوبيته لجميع العالمين، وذلك لهداية الله تعالى له أولاً، ثم للأدلة العقلية.

فمن الأدلة النقلية:

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ والأَرْضِ قُلِ اللهُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿قُل من ربُّ السَّماواتِ السَّبْعِ ورَبُّ العَرْشِ العَظيمِ. سَيَقولونَ لِلهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقونَ﴾.

وإخبار الأنبياء والمرسلين بربوبيته تعالى، وشهادتهم عليها، وإقرارهم بها؛ فآدم عليه السلام قال في دعائه: ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وإنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وتَرْحَمْنا لَنَكونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ﴾. =

وتوحيد الألوهية[1]: هو إفراده تعالى بالعبادة.

= فتفرد الله تعالى بالملك لكل شيء، وتصرفه المطلق في كل شيء، وتدبيره لكل شيء: دالٌّ على ربوبيته؛ إذ من المسلَّم به لدى كافة البشر أن الإنسان كغيره من الكائنات الحية في هٰذا الوجود، لا يملك على الحقيقة شيئاً؛ بدليل أنه يخرج أول ما يخرج إلى هٰذا الوجود عاري الجسم حاسر الرأس حافي القدمين، وإذا بطل أن يكون الإنسان مالكاً لشيء منها؛ فمن المالك إذن؟ المالك هو الله، والله وحده، وبدون جدل ولا شك ولا ريب، وما قيل في الملكية يسلم كذٰلك في التصرف والتدبير لكل شأن من شؤون هٰذه الحياة.

ولعمر الله إذاً لهي صفات الربوبية: الخلق، والرزق، والملك، والتصرف، والتدبير.

وقديماً قد سلمها أكابر الوثنيين من عبدة الأصنام، سجل ذٰلك القرآن الكريم في غير سورة من سوره:

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ والأرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ والأبْصارَ ومَنْ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ويُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ ومَنْ يُدَبِّرُ الأمْرَ فَسَيقولونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقونَ . فذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ فَماذا بَعْدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلالُ﴾.

(١) توحيد الألوهية: هو أن الله لا إلٰه غيره، ولا معبود بحق سواه، وذٰلك للأدلة النقلية والعقلية:

فمن الأدلة النقلية: شهادته تعالى وشهادة ملائكته وأولي العلم على ألوهيته سبحانه وتعالى:

فقد جاء في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ والمَلائِكَةُ وأولو العِلْمِ قائِماً بالقِسْطِ لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ العَزيزُ الحَكيمُ﴾.

وقال تعالى: ﴿وإِلٰهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحيمُ﴾.

وقال لنبيه موسى عليه السلام: ﴿إِنَّني أَنا اللهُ لا إِلَهَ إلاَّ إِنا فَاعْبُدْني﴾.

ودعوة رسله عليهم السلام أممهم إلى الاعتراف بألوهيته وحده دون سواه: =

وتوحيد الأسماء والصفات(١): أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ؛ نفياً وإثباتاً.

= فإن نوحاً عليه السلام قال: ﴿يا قَوْمِ اعْبُدوا اللهَ مَا لَكُمْ مِن إلٰهٍ غَيْرُهُ﴾.

وكان نبينا محمد ﷺ يقول في تشهده في الصلاة: «أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له».

ومن العقل؛ فإن ربوبيته تعالى الثابتة دون جدل مستلزمة لألوهيته وموجبة لها؛ فالرب الذي يحيي ويميت، ويعطي ويمنع، وينفع ويضر: هو المستحق لعبادة الخلق، والمستوجب لتأليههم له بالطاعة والمحبة والتعظيم والتقديس. وبالرغبة إليه والرهبة منه.

وإذا كان كل شيء من المخلوقات مربوباً لله تعالى؛ بمعنى أنه من جملة من خلقهم ورزقهم ودبر شؤونهم وتصرف في أحوالهم وأمورهم؛ فكيف يعقل تأليه غيره من مخلوقاته المفتقرة إليه؟!

وإذا بطل أن يكون في المخلوقات إلٰه؛ تعيَّن أن يكون خالقها هو الإلٰه الحق والمعبود بصدق.

واتصافه عزَّ وجلَّ دون غيره بصفات الكمال المطلق؛ ككونه تعالى قويّاً قديراً عليّاً كبيراً سميعاً بصيراً رؤوفاً رحيماً لطيفاً خبيراً: موجب له تأليه قلوب عباده له بمحبته وتعظيمه، وتأليه جوارحهم له بالطاعة والانقياد.

(١) أما توحيد الأسماء والصفات؛ فهو الإيمان بأن لله تعالى أسماء حسنى وصفات عليا.

فيصف أهل السنة والجماعة الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾؛ فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسمائه وآياته، ولا يكيفون، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سميَّ له ولا كفء له =

● **سؤال: وإذا قيل لك: ما أعظم ما أمر الله به؟ وما أعظم ما نهى عنه؟**

جواب: فقل: أعظم ما أمر الله به التوحيد، الذي هو إفراد الله بالعبادة(١).

= ولا ندَّ له ولا يقاس بخلقه.

فهو سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً من خلقه.

قال الشيخ الفقيه محمد بن إبراهيم آل مبارك التميمي المالكي الأحسائي رحمه الله: وينتهي الموحدون إلى إثبات صفاته التي وصف بها نفسه المقدسة، ولا يتجاوزون إلى الخوض في ذٰلك وحَدِّه، كما لا يتجاوزون إلى التعطيل بجحده أو ردِّه؛ فكما أن ذاته المقدسة لا تشبه الذوات؛ فكذٰلك صفاته الكريمة لا تشبه الصفات.

فيجب على المؤمن أن يعتقد أن ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة من ذكر اليد واليمين والمجيء والنزول والاستواء وغيرذٰلك مما أخبر به تعالى عن نفسه: صفات كمال، لائقة بجلاله، ولا يعلم كيفيتها أحد من خلقه؛ كما هو مذهب سلفنا الصالح... إلخ.

انتهى من رسالته «ما يجب على المكلف من الاعتقاد» (ص ١١).

(١) الإسلام يقرر في جانب الإلٰه الوحدانية الشاملة لـ:

وحدانية الربوبية؛ فلا خالق ولا مدبر ولا متصرف سواه.

ووحدانية الألوهية؛ فلا معبود ولا مسؤول ولا مستعان سواه.

وكثيراً ما يستدل بوحدانية الربوبية التي تشهد بها الفطر ويعترف بها الإنسان في كثير من حالاته على وحدانية الألوهية:

﴿يا أيُّها النَّاسُ اعْبُدوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ والَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقونَ. =

وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهو دعوة غيره معه[1].

ودليل الأمر: قوله تعالى: ﴿وما أُمِرُوا إلاّ لِيَعْبُدوا اللهَ مُخْلِصين

= الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشاً والسَّماءَ بِناءً وأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلوا للهِ أَنْداداً وأَنْتُمْ تَعْلَمونَ﴾.

﴿والَّذينَ يَدْعونَ مِنْ دونِ اللهِ لا يَخْلُقونَ شَيْئاً وهُمْ يُخْلَقونَ . أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ وما يَشْعُرونَ أَيَّانَ يُبْعَثونَ . إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ﴾.

(١) وقد نعى القرآن الكريم على من عدّد الإله؛ فاتخذ إلهين اثنين، أو اتخذ التثليث، أو عبد شيئاً من الخلق كالشمس والقمر والأصنام. . . وحرك عقول المعددين للإله إلى النظر فيما يوجب وحدة المعبود وحدة تامة كاملة:

قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَة كَما يَقولونَ إِذاً لابْتَغَوْا إِلى ذي العَرْشِ سَبيلاً﴾.

وقال: ﴿لَوْ كانَ فيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿ما اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ فَسُبْحانَ اللهِ عَمَّا يَصِفونَ . عالِمِ الغَيْبِ والشَّهادَةِ فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكونَ﴾.

ومنشأ ضلالهم: ضعف العقول القاصرة، التي لم تبلغ الرشد والكمال؛ لتستطيع أن تفكر تفكيراً سليماً في مظاهر الكون وصفحات الوجود، فتتمكن من معرفة أنظمتها وعلاقتها بالخالق وارتباطها به ودلالتها عليه، بما ألبسها من دقة الصنع والإحكام، وبديع التنظيم والإتقان، وما أسبغ عليها من كمال الفطرة التي جعلتها متماسكة الوحدات مترابطة الحلقات يتمم بعضها بعضاً، كل جزء يقوم بعمل، وكل نوع منها له وظيفة، وكل جرم فضائي في فلك، وكل كوكب سماوي في دوران، يترابط مجموعها بقانون جذبي عام، ويسودها نظام محكم، لا ينتابه زلل، ولا يعتريه خلل.

لَهُ الدِّينَ﴾.

ودليل النهي: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾.

● سؤال: وإذا قيل لك: ما أول ما فرض الله عليك؟

* جواب: فقل: الإيمان بالله، والكفر بالطاغوت.

والدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولاً أَنِ اعْبُدوا اللهَ واجْتَنِبوا الطّاغوتَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّاغوتِ وَيُؤْمِنْ باللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقى﴾، وهي: لا إله إلا الله.

ومعنى الإيمان بالله: أن تعتقد أنه هو الإله المعبود، الذي لا يستحق العبادة أحد سواه.

ومعنى الكفر بالطاغوت: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله.

والطاغوت: اسم لكل ما عبد من دون الله، ورضي بذلك، أو حكم بغير ما نزَّل الله، والشيطان أكبر الطواغيت، وكل رأس في الضلالة؛ كالدعاة إلى عبادة الأموات وإنكار الصفات[1].

---

(١) على المسلم أن يؤمن بألوهية الله تعالى للأولين والآخرين، وربوبيته لجميع العالمين، وأنه لا إله غيره، ولا رب سواه؛ فلذا هو يخص الله تعالى بكل العبادات التي شرعها لعباده وتعبَّدهم بها، ولا يصرف منها شيئاً لغير الله تعالى؛ فإذا سأل؛ سأل الله، وإذا استعان؛ استعان بالله، وإذا نذر؛ لا ينذر لغير الله؛ فلله وحده جميع أعماله الباطنة؛ من: خوف، ورجاء، وإنابة، ومحبة، وتعظيم، وتوكل. والظاهرة؛ من: صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وجهاد.

=

. . . .

= وإخبار رسوله ﷺ بذلك في قوله لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لمّا بعثه إلى اليمن: «فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى». متفق عليه.

وفي قوله ﷺ أيضاً: «يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد؟». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً».

فتفرد الله تعالى بالخلق والرزق والتصرف والتدبير يوجب عبادته وحده لا شريك له في شيء منها.

فجميع المخلوقات مربوبة له تعالى، مفتقرة إليه، فلم يصلح شيء منها أن يكون إلٰهاً يعبد معه تعالى.

وكون من يدعى أو يستغاث به أو يستعاذ لا يملك أن يعطي أو يغيث أو يعيذ من شيء؛ يوجب بطلان دعائه أو الاستغاثة به أو النذر له أو الاعتماد والتوكل عليه.

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغوتِ ويُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقى لا انْفِصامَ لَها واللهُ سَميعٌ عَليمٌ﴾؛ أي: من خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة غير الله، ووحد الله، وعبده وحده، وشهد أن لا إلٰه إلا الله.

والطاغوت: الشيطان، فإنه يشمل كل شرٍّ كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها.

وقوله تعالى: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقى لا انْفِصامَ لَها﴾؛ أي: فقد استمسك من الدين بأقوى سبب، وشبه ذٰلك بالعروة الوثقى، التي لا تنفصم؛ لأنها في نفسها محكمة مبرمة قوية، وربطها قوي شديد.

والعروة الوثقى: هي الإيمان والإسلام.

ولا تنافي بين من قال هٰذا ومن قال: هي لا إلٰه إلا الله، أو: هي القرآن، أو: هي الحب في الله والبغض في الله، وكل ذٰلك صحيح.

وقدم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله، وفي ذٰلك إشارة لطيفة إلى وجوب تطهير القلوب أولاً، ونزع ما فيها من الإيمان بالطاغوت، حتى إذا فرغت وطهرت؛ =

الأصل الثاني

● **سؤال: إذا قيل لك: ما دينك؟**

* **جواب: فقل: ديني الإسلام(١)، وهو تسليم الأمر لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك.**

= ملئت بالإيمان بالله، وتشربت بذلك، عندها لا يمكن إلا أن يكون الله حافظاً لها، فلا يستطيع أحد أن ينتزع هذا الإيمان الراسخ منها، فتتمسك بالعروة الوثقى.

قال الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله: الطاغوت: ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع، والطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عُبِد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله، وهذا معنى لا إله إلاَّ الله.

(١) الإسلام هو دين الله الذي أوصي بتعاليمه في أصوله وشرائعه إلى النبي محمد ﷺ، وكلفه بتبليغه للناس كافة، ودعوتهم إليه.

وقد تلقى فيه محمد ﷺ عن ربه القرآن الكريم، فبلغه كما تلقاه، وبين بأمر الله وإرشاده مجمله، وطبقه بالعمل، ثم تلقاه عنه الناس جيلاً بعد جيل كما تلقاه هو عن ربه، حتى وصل إلينا كما نزل متواتراً لا ريب فيه.

قال سماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز أطال الله عمره: ومما =

وهو ثلاث مراتب:

١ ـ الإسلام.

= جاء في السنة عن رسول الله ﷺ حديث جبريل المشهور، لمّا سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن الإسلام والإيمان والإحسان، فذكر الإسلام أوّلاً، وفي لفظ بدأ بالإيمان بما يصلح الباطن؛ لأن الباطن هو الأساس، والظاهر تبع للباطن.

فسمى الأعمال الظاهرة إسلاماً؛ لأنها انقياد وخضوع له سبحانه، والإسلام هو الاستسلام لله والانقياد لأمره، فسمى الله الأمور الظاهرة إسلاماً؛ لما فيها من الانقياد لله، والذل له، والطاعة لأمره، والوقوف عند حدوده عزَّ وجلَّ، يقال: أسلم فلان لفلان؛ أي: ذلّ له وانقاد، ومعنى أسلمت لله؛ أي: ذللت له، وانقدت لأمره، خاضعاً له سبحانه وتعالى.

فالإسلام في عهد نوح عليه الصلاة والسلام هو الإيمان بالله، وتوحيده، وإخلاص العبادة له، وتصديق نوح عليه الصلاة والسلام، واتباع ما جاء به.

وهٰكذا في عهد هود وصالح وإبراهيم الخليل ومن جاء بعدهم من الرسل، هو توحيد الله، والإخلاص له، مع إيمان الأمة برسولها الذي أرسله إليها، واتباع ما جاء به.

وهٰكذا في عهد موسى ومن جاء بعده إلى عهد عيسى عليه الصلاة والسلام.

فلمّا بعث الله نبيه محمداً ﷺ؛ صار الإسلام الذي يرضاه الله هو ما بعث محمداً ﷺ من الإيمان به، وتوحيده، وإخلاص العبادة له، والإيمان برسوله محمد ﷺ، وما أنزل عليه من الكتاب والسنة، والإيمان بمن قبله من الأنبياء والرسل.

فكل من اتبعه وصدّق ما جاء به؛ فهو من المسلمين، ومن حاد عن ذٰلك بعدما بلغته الدعوة؛ فهو من الكافرين*.

---

* «مجموع فتاوى سماحته» (٣ / ١٨ ـ ٤٥).

٢ ـ والإيمان(١).

---

(١) الإيمان هو التصديق بالأمور الباطنة.

فالإسلام أخص بالأعمال الظاهرة التي يظهر بها الانقياد لأمر الله، والطاعة له، والانقياد لشريعته، وتحكيمها في كل شيء. والإيمان أخص بالأمور الباطنة المتعلقة بالقلب؛ من التصديق بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

ولهذا لمّا سئل ﷺ عن الإيمان؛ قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره».

ففسر الإيمان بهذه الأمور الستة، التي هي أصول الإيمان، وهي في نفسها أصول الدين كله؛ لأنه لا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له.

فالإيمان بهذه الأصول لا بد منه لصحة الإسلام، لكن قد يكون كاملاً، وقد يكون ناقصاً.

ولهذا قال الله عز وجل في حق الأعراب: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، فلما كان إيمانهم ليس بكامل، بل إيمان ناقص، لم يستكمل واجبات الإيمان؛ نفى عنهم الإيمان ـ يعني: الكامل ـ؛ لأنه ينفى عمن ترك بعض الواجبات؛ كما في قول النبي ﷺ: «لا إيمان لمن لا صبر له»، وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وفي قول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فلا يؤذ جاره...» إلى غير ذلك.

والمقصود أن الإيمان يقتضي العمل الظاهر؛ كما أن الإسلام بدون إيمان من عمل المنافقين.

فالإيمان الكامل الواجب يقتضي فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى عنه الله ورسوله، فإذا قصّر في ذلك؛ جاز أن ينفى عنه ذلك الإيمان بتقصيره؛ كما نفي عن الأعراب بقوله تعالى:

=

٣ ـ والإحسان(١).

وكل مرتبة لها أركان.

● سؤال: فإذا قيل لك: كم أركان الإسلام(٢)؟

= ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنوا ولٰكِنْ قولوا أَسْلَمْنا...﴾ إلخ*.

والإيمـان بضـع وسبعون شعبة (البضع من الثلاثة إلى التسعة)؛ فأعلاها: قول: لا إله إلّا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

(١) الإحسان: وهو المرتبة الثالثة، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك.

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن قاسم العاصمي النجدي في حاشيته على «ثلاثة الأصول»: أي: والإحسان هو أن تعبد الله ـ العبادة البدنية كالصلاة والمالية كالذبح ـ كأنك تشاهد معبودك الذي قمت بين يديه، وقربت له القربان، وأطعته فيما أمرك به؛ فإنه إذا انكشفت الحقيقة للقلب، وبلغ العبد في مقام المعرفة إلى حد، كأنه يطالع ما اتصف به الرب سبحانه من صفات الكمال ونعوت الجلال، وأحست الروح بالقرب الخاص الذي ليس كقرب المحسوس من المحسوس، حتى يشاهد رفع الحجاب بين روحه وقلبه وبين ربه؛ أفضى القلب والروح حينئذ إلى الرب، فصار يعبده كأنه يراه. انتهى**.

(٢) أي: وكل مرتبة من مراتب الدين الثلاث لها أركان لا تقوم إلّا عليها، وأركان الشيء أجزاؤه في الوجود التي لا يحصل إلّا بحصولها، وداخلة في حقيقته، سميت بذٰلك تشبيهاً لها بأركان البيت الذي لا يقوم إلّا بها؛ فمراتب الدين لا تتم إلّا بأركانها، ولا يستقيم إلّا بها، ولا يثبت بدونها، وما فقد منها؛ زال الإسلام بفقده. انتهى من «حاشية ابن قاسم على الأصول الثلاثة» (ص ٤٢).

* «مجموع فتاوى سماحته» (٣ / ١٨ ـ ١٩).

** (ص ٦٠).

* جواب: فقل: خمسة:

الأول: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله.

والثاني: إقام الصلاة.

والثالث: إيتاء الزكاة.

والرابع: صوم رمضان.

والخامس: حج البيت الحرام مع الاستطاعة.

● سؤال: وإذا قيل لك: ما الدليل على هٰذه الخمسة؟

* جواب: فقل:

أمّا دليل الشهادة؛ فقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ[1] والمَلائِكَةُ وأُولو العِلْمِ قائِماً بِالقِسْطِ لا إِلٰه إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾.

---

(١) أي: لا معبود بحق في الوجود إلّا هو وحده؛ فهو الإلٰه الحق، ومن ادعيت فيه الألوهية سواه؛ فهو أبطل الباطل، وأضل الضلال.

فالله: الإلٰه الحق المستحق للعبادة وحده دون كل ما سواه.

وعبارات السلف في الشهادة تدور على الحكم والقضاء والإعلام والبيان والإخبار.

وذكر ابن القيم وغيره: أنه لا تنافي بينها؛ فإن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره وقوله، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه.

وأول مراتبها علم، ومعرفة، واعتقاد لصحة المشهود به، وتكلمه بذٰلك، وإعلامه غيره بما شهد به، وإلزامه بمضمونها.

وشهادته سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط تضمنت هٰذه المراتب =

. . . .

= الأربع: علمه بذلك، وتكلمه به، وإعلامه وإخباره لخلقه به، وأمرهم وإلزامهم به.

فأما العلم؛ فالشهادة تتضمنه ضرورة.

ومن تكلم به؛ فقد شهد به.

ولفظ الشهادة يستعمل فيه الإعلام.

وتدل على الأمر.

وشهادته سبحانه هي أعظم شهادة في الوجود؛ أنه لا إله إلّا هو المنفرد بالإلٰهية، من أعظم شاهد، وهو الله سبحانه وتعالى وتقدس، على أعظم مشهود به، وهو وحدانيته جل وعلا؛ فإنه لا شهادة أجل ولا أعظم ولا أثبت من شهادته تعالى لنفسه بالألوهية.

وشهادة رب العالمين لا ينقضها شيء ألبتة.

وذكر الكلبي أن حبرين من أحبار الشام قدما على النبي ﷺ، فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله. فأنزل الله هٰذه الآية، فأسلما.

قوله تعالى: ﴿والملائكة﴾؛ أي: الملائكة شهدوا لله بأنه لا إله إلّا هو؛ كما شهد الله بذٰلك لنفسه المقدسة.

﴿وأولو العلم﴾: شهدوا بذٰلك أيضاً؛ أنه لا إله إلّا هو، وفسرت بالإقرار وبالتبيين والإظهار.

واستشهادهم فيه تعديل وتزكية لأهل العلم؛ إذ ارتقوا إلى هٰذا المقام الذي استشهدهم الله تعالى فيه على وحدانيته عزَّ وجلَّ، ولينتفي جحد الجاحدين وانتحال المبطلين، وهٰذا فيه أعظم حاث لك على طلب العلم؛ فإن الله شهد، واستشهد الملائكة، واستشهد أهل العلم؛ ففي هٰذه الشهادة رفعة أهل العلم، حيث استشهدوا على ما شهد به رب العالمين، وأي ثناء أشرف من هٰذا الثناء عليهم، وتعديلهم، وشهادته لهم أنهم أولو العلم، وجعلهم حجة على من أنكرها؟

فدل على فضل العلم. =

وأما دليل الصلاة والزكاة؛ فقوله تعالى: ﴿وَيُقِيموا الصَّلاةَ وَيُؤتوا الزَّكاةَ وذٰلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾(١).

= وفي الحديث: «يحمل هٰذا العلم من كل أمة عدولها»: وهٰذا أعظم مرغب في العلم، وإن زهد فيه الأكثرون.

والمراد العلم الشرعي، الذي هو نور القلوب وحياتها، وغيره علم نسبي إضافي: إما إلى أمور دنيوية، أو علوم حسابية وصناعية، أو غير ذٰلك. . . وأهله ليسوا من أهل العلم الذين استشهدهم الله؛ فلا يطلق هٰذا العلم إلاّ على العلم الشرعي الديني.

وقوله تعالى: ﴿قائِماً بِالقِسْطِ﴾: شهد سبحانه أنه قائم بالعدل في توحيده، وبالوحدانية في عدله، والتوحيد والعدل هما جماع صفات الكمال.

فنظم الآية: شهد الله قائماً بالقسط أنه لا إله إلا هُو.

فـ ﴿قائماً﴾: نصب على الحال.

و ﴿لا إله إلاّ هُو﴾: توكيد لما سبق؛ لعظم شأن التوحيد.

ثم أثنى على نفسه المقدسة، فأخبر أنه العزيز الذي لا يرام جنابه عظمة وكبرياء، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

فتضمنت هٰذه الآية الكريمة أجل شهادة وأعظمها وأعدلها وأصدقها، من أجل شاهد، بأجل مشهود به، وتضمنت توحيده تعالى، وعدله، وعزته، وحكمته.

انتهى من «حاشية ابن قاسم على ثلاثة الأصول» (ص ٤٤).

(١) أي: وما أمر الذين كفروا إلاّ ليوحدوا الله ويفردوه بالعبادة حنفاء مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام.

قال ابن عباس: ما أمروا في التوراة والإنجيل إلاّ بإخلاص العبادة له موحدين.

وقال تعالى: ﴿وما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسولٍ إلاّ نُوحي إلَيْهِ أَنَّه لا إلٰهَ إلاّ أنا =

وأمـا دليـل الصيـام؛ فقوله تعالى: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كما كُتِبَ عَلى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقونَ﴾(١).

وأما دليل الحج؛ فقوله تعالى: ﴿وَلِلهِ على النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبيلاً﴾(٢).

● سؤال: وإذا قيل لك: هل يقبل الله ديناً غير الإسلام؟

* جواب: فقـل: لا، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرينَ﴾(٣).

● سؤال: وإذا قيل لك: ما معنى لا إله إلا الله؟

* جواب: فقل: لا معبود بحق إلاّ الله، (لا إله): نفي، (إلاّ

= فاعْبُدونِ﴾.

وهٰذا هو تفسير التوحيد.

(١) يقـول الله تعـالى آمـراً هٰذه الأمـة بالصيام، وهو الإمساك عن الطعام والشـراب والجماع بنية خالصة لله عزَّ وجلَّ؛ لما فيه من زكاة النفوس، وطهارتها، وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة.

وذكر أنه كما أوجبه عليهم؛ فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيهم أسوة، وليجتهد هٰؤلاء في أداء هٰذا الفرض أكمل مما فعله أولٰئك.

(٢) هٰذه آية وجوب الحج، والسبيل: الزاد والراحلة.

(٣) قالت اليهود: فنحن مسلمون. قال الله عز وجل: فاخصمهم، فحجهم؛ يعني: فقال لهم النبي ﷺ: «إن الله فرض على المسلمين حج البيت من استطاع إليه سبيلا». فقالوا: لم يكتب علينا. فأبوا أن يحجوا، قال الله تعالى: ﴿ومَنْ كَفَرَ فإِنَّ الله غَنِيٌّ عنِ العالَمينَ﴾.

الله): إثبات.

والمعنى: أنها تنفي الألوهية عمّا سوى الله، وتثبت العبادة لله وحده لا شريك له.

و (وحده): تأكيد للإثبات.

و (لا شريك له): تأكيد للنفي[1].

---

(١) قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز سلمه الله: لا بد أن تفهم وتعقلها: (لا إله إلاّ الله) أفضل الكلام، وهي أصل الدين، وأساس الملة، وهي التي بدأ به الرسول قومه؛ أن قال: «قولوا لا إله إلاّ الله؛ تفلحوا».

قال تعالى: ﴿وما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسولٍ إِلاَّ نُوحي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلاّ أَنا فاعْبُدونِ﴾.

وكل رسول يقول لقومه: ﴿اعْبُدوا اللهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ﴾.

فهي أساس الدين والملة، ولا بد أن يعرف قائلها معناها؛ فهي تعني أنه لا معبود بحق إلاّ الله.

ولها شروط من اليقين، وعدم الشك بصحتها، والإخلاص لله في ذٰلك وحده، والصدق بقلبه ولسانه، والمحبة لما دلت عليه من الإخلاص لله، وقبول ذٰلك، والانقياد له، وتوحيده، ونبذ الشرك به، مع البراءة من عبادة غيره، واعتقاد بطلانها، وكل هٰذا من شرائط قول: لا إله إلاّ الله، وصحة معناها، يقولها المؤمن والمؤمنة، مع البراءة من عبادة غير الله، ومع الانقياد للحق وقبوله، والمحبة لله، وتوحيده، والإخلاص له، وعدم الشك في معناها؛ فإن بعض الناس يقولها وليس مؤمناً بها؛ كالمنافقين الذين يقولونها وعندهم شك أو تكذيب؛ فلا بد من علم ويقين، وصدق وإخلاص، ومحبة وانقياد، وقبول وبراءة*.

---

* «مجموع الفتاوى» (٣ / ٤٩ ـ ٥٠).

● سؤال: وإذا قيل لك: ما الدليل على ذلك؟

* جواب: فقل: هو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ . إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ . وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(١).

---

(١) أخبر تعالى عن عبده ورسوله وخليله، إمام الحنفاء، ووالد من بعده من الأنبياء؛ أنه قال لأبيه آزر وقومه أهل بابل وملكهم النمرود، وكانوا يعبدون الأصنام: ﴿إنَّني بَراءٌ﴾؛ أي: بريء ﴿ممَّا تعبدونَ﴾ من الأوثان.

وهٰذا فيه معنى (لا إلٰه).

وقوله: ﴿فطرني﴾؛ أي: ابتدأ خلقي وبرأني.

وفيه معنى (إلّا الله).

فدلت الآية على ما دلت عليه (لا إلٰه إلّا الله)، ولهٰذا يقال للام النافية للجنس عند النحاة: لام التبرئة؛ فالخليل عليه السلام تبرأ من آلهتهم سوى الله، ولم يتبرأ من عبادة الله، بل استثنى من المعبودين ربه.

وقوله: ﴿سيهدين﴾؛ أي: يرشدني لدينه القويم وصراطه المستقيم.

وقد أمرنا الله تعالى أن نتأسى به؛ كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ . . .﴾.

وقوله: ﴿يرجعون﴾؛ أي: وجعل كلمة التوحيد (وهي: لا إلٰه إلّا الله) باقية في نسله وذريته، يقتدي به فيها من هداه الله من ذريته؛ ﴿لعلّهم﴾؛ أي: لعل أهل مكة وغيرهم، ﴿يرجعون﴾ إلى دين إبراهيم الخليل.

والكلمة هي: لا إلٰه إلّا الله؛ بإجماع المفسرين.

فعبر عن معنى (لا إلٰه) بقوله: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾، وعبر عن معنى (إلّا الله) بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾.

فتبين أن معنى (لا إلٰه إلّا الله): هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله، =

● **سؤال: وإذا قيل لك: ما أصل دين الإسلام؟ وما قاعدته؟**

* **جواب: فقل: أمران: أحدهما: أن نعبده بما شرع، لا نعبده بالبدع.**

ودليل الأمر الأول: قوله تعالى: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الكِتاب تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾[1].

ودليل الأمر الثاني: قوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا؛

= وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله؛ كما تقدم.

وبين تعالى معنى (لا إله إلّا الله) في آيات كثيرة من كتابه يتعذر حصرها.

من «حاشية ابن قاسم» (ص ٤٧ ـ ٤٨).

(١) أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول لأهل الكتاب اليهود والنصارى: ﴿تعالَوْا﴾؛ أي: هلموا. ﴿إلى كَلِمَةٍ﴾: واحدة لا غير، والكلمة تطلق على الجملة المفيدة؛ كما هنا. ﴿سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُم﴾؛ أي: عدل ونَصَف، لا يختلف فيها رسول ولا كتاب، نستوي نحن وأنتم في فرضيتها ووجوبها علينا وعليكم.

﴿ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾: لا صنماً، ولا صليباً، ولا طاغوتاً، ولا ناراً، ولا صالحاً.

وقوله: ﴿فإِنْ تَوَلَّوْا فَقولوا اشْهَدوا بِأَنَّا مُسْلِمونَ﴾؛ أي: إن امتنعوا وأدبروا وأعرضوا عن الإجابة إلى إفراد الله بالعبادة؛ فقولوا أنتم يا أمة محمد لهم: اشهدوا بأنا مسلمون مخلصون لله بالتوحيد دونهم؛ أي: صرحوا لهم مشافهة أنكم مسلمون، وأنهم كفار، وأنكم برآء منهم، وأنهم برآء منكم.

وهٰذا دال على أنه لا بد أن تبين للكفار حتى يفهموا ويتحققوا أنهم ليسوا على دين، وأن دينك خلاف دينهم الذي هم عليه، وأن دينهم خلاف دينك.

انتهى من «حاشية ابن قاسم» (ص ٤٨ ـ ٤٩).

فهو رد» ؛ أي : مردود عليه ، غير مقبول .

● سؤال : وإذا قيل لك : ما معنى الإيمان لغةً وشرعاً؟

* جواب : فقل : معناه لغة : التصديق ، وشرعاً : تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به من ربه .

● سؤال : وإذا قيل لك : كم أركان الإيمان؟

* جواب : فقل : ثلاثة : قول باللسان ، واعتقاد بالجنان ، وعمل بالأركان .

● سؤال : إذا قيل لك : كم أصول الإيمان؟

* جواب : فقل : ستة : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى[1] .

● سؤال : وإذا قيل لك : ما الدليل على ذلك؟

* جواب : فقل :

قوله تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ والمُؤْمِنونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ولكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ والمَلائِكَةِ

---

(١) أي : أصول الإيمان التي تركب منها والتي يزول بزوالها ستة أركان، ويكون بزوال الواحد من تلك الستة كافراً كفراً يخرج من الملة، وما عداها لا يزول بزواله، لٰكن منها ما يزول بزواله كمال الإيمان الواجب، ومنها ما يزول بزواله كمال الإيمان المندوب.

والكِتابِ والنَّبِيِّينَ﴾[١].

ودليل القدر: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

● سؤال: وإذا قيل لك: كم الأنبياء؟ وكم الرسل منهم؟ ومن هم أولو العزم؟ ومن أول الرسل؟

* جواب: فقل: جملتهم مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، والرسل منهم ثلاث مئة وثلاثة عشر، وأولو العزم منهم خمسة، ذكرهم الشاعر بقوله:

مُحَمَّدٌ إِبْراهيمُ موسى كَليمُهُ
وَنوحٌ وعيسى هُمْ أُولو العَزْمِ فَاعْلَم

وأول الرسل نوحٌ، وآخرهم محمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[٢].

---

(١) قد اشتملت هٰذه الآية على جمل عظيمة وعقيدة مستقيمة، وروي أنه ﷺ سئل عن الإيمان، فتلا هٰذه الآية: ﴿لَّيْسَ البِرَّ﴾: وهو كل عمل خير يفضي بصاحبه إلى الجنة. ﴿أَنْ تُوَلُّوا وُجوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ﴾؛ أي: ليس البر كله أن تصلوا إلى بيت المقدس إن لم يكن أمر الله وشرعه، وذٰلك لمّا حُوِّلوا إلى الكعبة؛ أي: ولٰكن البر امتثال أوامر الله واتباع ما شرع... إلخ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾؛ أي: ما خلقناه؛ فمقدور، مكتوب في اللوح المحفوظ.

(٢) اعلم أن حاجة الخلق إلى إرسال الرسل وبعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ضرورة؛ لا ينتظم لهم حال، ولا يصلح لهم دين ولا بال؛ إلّا بذٰلك؛ فهم أشد احتياجاً إلى ذٰلك من إرسال المطر والهواء، بل ومن النفس الذي لا بد لهم منه؛ =

. . . .

= كما في «مفتاح دار السعادة» للمحقق ابن القيم رحمه الله تعالى.

فإن إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وشرع الشرائع: منة من الله تعالى، وفضل لا واجب عليه ذٰلك، وإنما هو على سبيل اللطف بالخلق والفضل عليهم.

فبعثه تعالى جميع الرسل من آدم إلى محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين إلى المكلفين: لطف من الله بهم؛ ليبلغوهم عنه سبحانه أمره ونهيه، ووعده ووعيده، ويبينوا لهم عنه سبحانه ما يحتاجون إليه من أمور المعاش والمعاد مما جاؤوا به من شرائعهم وأحكامهم التي أنزلها الله تعالى في كتبه عليهم.

قوله: «فجملتهم مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً»:

قال العلامة السفاريني: وتقدم أن جميع الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى خاتمهم نبينا محمد ﷺ مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وأنَّ الرسل منهم ثلاث مئة وثلاثة عشر.

ففي «صحيح ابن حبان» من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه؛ قال: دخلت المسجد؛ فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده. . . فذكر حديثاً طويلاً، وفيه: قلت: يا رسول الله! كم الأنبياء؟ قال: «مئة ألف وعشرون ألفاً». قلت: يا رسول الله! كم الرسل من ذٰلك؟ قال: «ثلاث مئة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً». قلت: يا رسول الله! من كان أولهم؟ قال: «آدم عليه السلام». قلت: يا رسول الله! أنبي مرسل؟ قال: «نعم؛ خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وكلّمه قبلاً». ثم قال: «يا أبا ذر! أربعة سريانيون: آدم وشيث وأخنوخ (وهو: إدريس) ـ وهو أول من خط بالقلم ـ ونوح. وأربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيك محمد ﷺ وعليهم أجمعين». قلت: يا رسول الله! كم كتاباً أنزله الله؟ قال: «مئة كتاب وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. . .» الحديث. =

وقد تكلم عليه الولي العراقي، وردَّ على ابن حبان جماعة من الحفاظ؛ لإدخاله هٰذا الحديث في «الصحيح».

وفي كتاب «شرح الإيمان والإسلام» لشيخ الإسلام ابن تيمية روَّح الله روحَه، في قول الإمام أحمد رضي الله عنه في الرسل وعددهم، وأنه يجب الإيمان بهم، ويصح الإقرار بهم في الجملة، مع الكف عن عددهم، وكذٰلك ذكر محمد بن نصر المروزي، وغيرهما من أئمة السلف؛ قال:

وهٰذا يبين أنهم لم يعلموا عدد الكتب والرسل، وأن حديث أبي ذر في ذٰلك لم يثبت عندهم. انتهى.

والإمام أحمد رضي الله عنه ذكر ذٰلك إلزاماً لمن لم يقل بزيادة الإيمان، من أجل أنهم لا يدرون ما زيادته؟ وأنها غير محدودة، فقال: ما تقولون في أنبياء الله وكتبه ورسله؟ هل تقرون بهم في الجملة وتزعمون أنه من الإيمان؟ فإذا قالوا: نعم. قيل لهم: هل تحدّونهم وتعرفون عددهم؟ أليس إنما تصيرون في ذٰلك إلى الإقرار بهم في الجملة، ثم تكفون عن عددهم؟

وهٰذا ظاهر في عدم معرفة عدد الأنبياء والرسل والكتب.

وقد ذكر أهل العقائد في عقائدهم هٰذا العدد؛ معتمدين على حديث أبي ذر، على ما فيه.

وقد روي أن الأنبياء ألف ألف ومئة ألف، والمشهور في الكتب أنهم مئة ألف وأربعة عشر ألفاً.

وتقدم أن الواجب الإيمان بهم جملة؛ لقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ ومِنْهُم مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾.

فالواجب الإيمان بجميعهم إجمالاً، وتفصيلاً فيمن ذكره الله تعالى في كتابه العزيز*.

* «لوامع الأنوار البهية» (٢ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

● سؤال: وإذا قيل لك: كم أنزل الله من الكتب السماوية؟

* جواب: فقل: مئة صحيفة وأربعة كتب.

● سؤال: وإذا قيل لك: ما هي الكتب؟

* جواب: فقل: هي التوراة، وأنزلت على موسى. والإنجيل، وأنزل على عيسى. والزبور، وأنزل على داود. والقرآن، وأنزل على محمد ﷺ.

● سؤال: وإذا قيل لك: هل جاء دليل صحيح على بيان عدد الأنبياء والرسل وعلى بيان عدد الكتب؟

* جواب: فقل: ورد حديث في ذلك عن أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ يدل على ما ذكرناه من التفصيل، والله أعلم بصحته.

ولهذا يجب على كل مسلم أن يؤمن بالأنبياء والرسل والكتب والصحف إيماناً إجماليّاً؛ فقد قال تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ورُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وكَلَّمَ اللهُ موسى تَكْليماً﴾.

● سؤال: وإذا قيل لك: هل يجب الإيمان بما في التوراة والإنجيل اللذين عند اليهود والنصارى اليوم؟

* جواب: فقل: ما فيهما موافق للقرآن؛ فهو حق يجب الإيمان به، وما فيهما مخالف للقرآن؛ فهو باطل يجب إنكاره واعتقاد بطلانه[1].

(١) أخرج النسائي في «سننه» وابن جرير في «تفسيره» عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام، بدلوا التوراة والإنجيل، وكان =

. . . .

= بينهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل، فقيل لملوكهم: ما نجد شتماً أشد من شتم يشتمونا هٰؤلاء، إنهم يقرؤون: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولٰئك هم الكافرون؛ مع ما يعيبونا به في أعمالنا في قراءتهم؛ فادعهم؛ فليقرؤوا كما نقرأ، وليؤمنوا كما نؤمن. فدعاهم، فعرض عليهم القتل، أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل؛ إلاّ ما بدّلوا فيها. فقالوا: ما تريدون إلى ذٰلك؟ دعونا! فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطواناً، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم. وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح في الأرض، ونهيم، ونشرب كما يشرب الوحش، فإن قدرتم علينا في أرضكم؛ فاقتلونا. وقالت طائفة: ابنوا لنا دوراً في الفيافي، ونحتفر الآبار، ونحترث البقول، ولا نرد عليكم، ولا نمر بكم. وليس أحد من القبائل؛ إلاّ وله فيهم حميم، ففعلوا ذٰلك، فأنزل الله: ﴿ورَهْبانِيَّةً ابْتَدَعوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها﴾. والآخرون قالوا: نتعبّد كما تعبّد فلان، ونسيح كما ساح فلان، وهم على شركهم، لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم.

فلمّا بعث النبي ﷺ، ولم يبق منهم إلاّ القليل؛ انحط رجل من صومعته، وجاء رجل من سياحته، وصاحب الدير في ديره، فآمنوا به، وصدقوه، فقال تعالى: ﴿يا أيُّهـا الَّـذينَ آمَنـوا اتَّقـوا اللهَ وآمِنوا بِرَسولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾؛ يعني: أجـرين؛ بإيمـانهم بعيسى وبالتوراة والإنجيل، وإيمانهم بمحمد ﷺ وتصديقهم، ﴿ويَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشونَ بِهِ﴾: القرآن واتباعهم النبي ﷺ. قال: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ﴾: الذين يتشبهون بكم، ﴿أَلَّا يَقْدِرونَ على شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ ذو الفَضْلِ العَظيمِ﴾.

وقد ذكر الإمام العلامة أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر ابن القيم، طرفاً من شرح هٰذه الجملة، وأن دين المسيح تناسخ واضمحل؛ قال:

ولم يبق بأيدي النصـارى منـه شيء، بل ركبـوا ديناً بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الأصنام، وراموا بذٰلك أن يتلطفوا للأمم حتى يدخلوا في النصرانية، =

● **سؤال: وإذا قيل لك: ما الإحسان؟**

* **جواب: فقل: هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنَّهُ يراكَ(١).**

= فنقلوهم من عبادة الأصنام المجسدة إلى الصور التي لا أصل لها، ونقلوهم من السجود للشمس إلى السجود إلى جهة المشرق، ونقلوهم من القول باتحاد العاقل والمعقول والعقل إلى القول باتحاد الأب والابن وروح القدس.

هٰذا؛ ومعهم بقايا من دين المسيح؛ كالختان، والاغتسال من الجنابة، وتعظيم السبت، وتحريم الخنزير، وتحريم ما حرمته التوراة؛ إلّا ما أحلّ لهم بنص الإنجيل.

ثم تناسخت الشريعة، إلى أن استحلوا الخنزير، وأحلوا السبت، وعوضوا منه يوم الأحد، وتركوا الختان، والاغتسال من الجنابة، وكان المسيح يصلي إلى بيت المقدس، فصلوا هم إلى المشرق، ولم يعظم المسيح صليباً قط، فعظموا هم الصليب، وعبدوه، ولم يصم المسيح صومهم هٰذا أبداً، ولا شرعه، ولا أمر به ألبتة، بل هم وضعوه على العدد، ونقلوه إلى زمن الربيع، فجعلوا ما زادوا فيه من العدد عوضاً عن نقله من الشهور الهلالية إلى الشهور الرومية، وتعبدوا بالنجاسات، وكان المسيح في غاية الطهارة والطيب والنظافة، وأبعد الخلق عن النجاسة، فقصدوا بذٰلك تغيير دين اليهود ومراغمتهم، فغيروا دين المسيح، وتقربوا إلى الفلاسفة عباد الأصنام؛ بأن وافقوهم في بعض الأمر؛ ليرضوهم به، وليستنصروا بذٰلك على اليهود*.

(١) الإحسان نهاية الإخلاص، والإخلاص هو إيقاع العمل على أكمل وجوهه في الظاهر والباطن؛ بحيث يكون قائماً به في الباطن والظاهر على أكمل الوجوه، وهٰذا هو الإحسان، ولذا يفسر بالإخلاص، واشتقاقه من الحسن، نهاية الإخلاص، الناشىء عن حقيقة الاستحضار، ومن حيث الظاهر كمال المتابعة، =

---

* «منحة القريب المجيب في الرد على عبّاد الصليب» (ص ٢٢ - ٣٤).

● **سؤال: وإذا قيل لك: هل يبعث الناس بعد الموت؟**

* **جواب: فقل: نعم، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿مِنْهَا**

= وتفسيره بالإخلاص تفسير له بنتيجته وثمرته؛ فإن من يتصف بذلك؛ فإنه يكمل العمل في الظاهر والباطن.

فالإحسان أعلى المراتب وأعمها من جهة نفسها، وأخصها من جهة أصحابها، ولهذا يقال: كل محسن مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً محسناً، وكلما أطلق الإحسان؛ فإنه يدخل فيه الإيمان والإسلام؛ فإن الإسلام والإيمان والإحسان دوائر، أوسعها دائرة الإسلام، ثم يليها في السعة الإيمان، ثم أضيقها الإحسان؛ كدوائر كل واحدة منها محيطة بالأخرى، ومعلوم أن من كان في دائرة الإحسان؛ فهو داخل في الإسلام والإيمان، وإذا خرج عن الأولى؛ فهو داخل في الثانية، وهي دائرة الإيمان، وإذا خرج عنها؛ فهو داخل في الثالثة، وهي دائرة الإسلام، ومن خرج عن هذه الدوائر الثلاث؛ فهو خارج إلى غضب الله وعقابه، وداخل في دوائر الشيطان والعياذ بالله.

فظهر بالتمثيل بهذه الدوائر صحة قول من قال: كل محسن مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً محسناً؛ فلا يلزم من دخوله في الإسلام أن يكون داخلاً في الإحسان والإيمان، وليس المراد أن من لم يكن في الإحسان والإيمان أن يكون كافراً، بل يكون مسلماً، ومعه من الإيمان ما يصحح إسلامه، لكن لا يكون مؤمناً الإيمان الكامل الذي يستحق أن يثنى عليه به؛ فإنه لو كان مؤمناً الإيمان الكامل؛ لمنعه من المعاصي والمحرمات.

وقيل للنبي ﷺ: أعطيتهم وتركت فلاناً وهو مؤمن؟! فقال: «أو مسلم».

وقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فهو يراك».

فهذا قطعة من حديث طويل*.

---

* «حاشية الشيخ ابن قاسم على الأصول الثلاثة» (ص ٦٤ ـ ٦٥).

﴿خَلَقْناكُمْ وَفيها نُعيدُكُمْ وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى﴾[1].

---

(١) اعلم أن المعاد الجسماني حق واقع دل عليه النقل الصحيح، فوجب الإيمان به والتصديق، وهو أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور؛ بأن يجمع أجزاءهم الأصلية، ويعيد الأرواح إليها؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيها الَّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ. . .﴾ إلى غير ذٰلك من النصوص القرآنية والأحاديث الساطعة النبوية.

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه «الروح» ـ كشيخه ابن تيمية وغيرهما ـ: معاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى.

أخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففته بيده، فقال: يا محمد! يحيي الله هٰذا بعدما أرمّ؟ قال: «نعم؛ يبعث الله هٰذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم». فنزلت الآية من آخر يٰس: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسانُ. . .﴾ إلى آخر السورة.

وهٰذا نص صريح في الحشر الجسماني، يقطع عرف التأويل بالكلية.

واعلم أنه يجب الجزم شرعاً أن الله تعالى يبعث جميع العباد، ويعيدهم بجميع أجزائهم الأصلية، وهي التي شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره، ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء؛ فإن هٰذا حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة:

قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَموا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَموتُ بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً ولٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذينَ كَفَروا أَنْ لَنْ يُبْعَثوا قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيامَةِ تُبعثون﴾.

والآيات في ذٰلك كثيرة جدّاً.

وأمّا الأحاديث؛ فكثيرة جدّاً:

ففي البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: سمعت =

● **سؤال: وإذا قيل لك: هل يكفر منكر البعث؟**

*** جواب: فقل: نعم، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذين كَفَروا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلى اللهِ يَسِيرٌ﴾[1].**

= رسول الله ﷺ يخطب على المنبر؛ يقول: «إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلاً»، وفي رواية: «مشاة».

الغرل: بضم الغين المعجمة وإسكان الراء، جمع أغرل، وهو الأقلف.

ومثله في «الصحيحين» من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها؛ قالت: فقلت: الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «الأمر أشد من أن يهمهم ذلك».

وروي نحوه من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وفيه: فقالت أم سلمة: فقلت: يا رسول الله! وا سوأتاه! ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: «شغل الناس». فقلت: ما شغلهم؟ فقال: «نشر الصحائف؛ فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل»*.

(١) قال العلامة السفاريني رحمه الله: فالمراد به المعاد الجسماني؛ فإنه المتبادر عند الإطلاق؛ إذ هو الذي يجب اعتقاده، ويكفر منكره.

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه «الروح» ـ كشيخه وغيرهما ـ: معاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى.

وقال الجلال الدواني: هو بإجماع أهل الملل، وبشهادة نصوص القرآن؛ بحيث لا يقبل التأويل؛ كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِن نُطْفَةٍ فإذا هُوَ خَصيمٌ مُبينٌ . وضَرَبَ لَنا مَثَلاً ونَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِي العِظامَ وهِيَ رَميمٌ . قُلْ يُحْييها الَّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَليمٌ﴾.

---

* «مختصر لوامع الأنوار البهية» (ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨).

الأصل الثالث

● **سؤال: وإذا قيل لك: من نبيك؟**

*** جواب: فقل: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه أفضل الصلوات والتسليم(١).**

● **سؤال: وإذا قيل لك: كم سنه يوم وفاته؟**

---

(١) وهٰذا النسب ثابت بالتواتر والإجماع إلى عدنان.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: لٰكن لا خلاف بين أهل النسب وغيرهم من علماء أهل الكتاب أن عدنان من ولد إسماعيل نبي الله، وهو الذبيح على الصحيح من قول الصحابة والأئمة.

انتهى من «الفصول» (ص ٨٧).

وأمه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، توفيت وله ست سنين، وقيل: أربع، وقيل: سبع، وقيل: ثمان، وهو الأرجح.

وتوفي والده وهو حمل على الصحيح.

* جواب: فقل: ثلاث وستون سنة، منها أربعون سنة قبل الرسالة، وثلاث وعشرون نبيّاً رسولاً[1].

● سؤال: وإذا قيل لك: بأي شيء نبىء؟

* جواب: فقل: بـ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ . خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[2].

● سؤال: وإذا قيل لك: بأيّ شيء أرسل؟

* جواب: فقل: أرسل بـ ﴿يا أَيُّها المُدَّثِرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ﴾[3].

---

(١) وكان عمره يوم مات ﷺ ثلاثاً وستين سنة على الصحيح؛ كما رواه البخاري.

(٢) لمّا أراد الله رحمة العباد وكرامته بإرساله إلى العالمين؛ حبب إليه الخلاء، فكان يتحنث في غار حراء، ففجأه الحق وهو بغار حراء، في رمضان، وله من العمر أربعون سنة، فجاءه الملك، فقال له: اقرأ. قال: «لست بقارىء»؛ ثلاثاً. ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ . خَلَقَ الإِنْسانَ مِن عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ . الَّذي عَلَّمَ بِالقَلَمِ . عَلَّمَ الإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾.

(٣) بعد نزول ﴿اقرأ﴾ مكث رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يمكث، لا يرى شيئاً، وفتر عنه الوحي؛ فاغتمَّ لذلك، وذهب مراراً ليتردى من رؤوس الجبال، وذلك من شوقه إلى ما رأى أول مرة، من حلاوة ما شاهده من وحي الله إليه.

فقيل: إن فترة الوحي كانت قريباً من سنتين أو أكثر.

ثم تبدى له الملك بين السماء والأرض، على كرسي، وثبته، وبشره بأنه رسول الله ﷺ حقاً، فلما رآه رسول الله ﷺ؛ فرق منه، وذهب إلى خديجة، وقال: «زملوني، دثروني». فأنزل الله عليه: ﴿يا أَيُّها المُدَّثِرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . ورَبَّكَ فكَبِّرْ . وثِيابَكَ فَطَهِّرْ﴾.

=

● سؤال: وإذا قيل لك: ما الفرق بين النبي والرسول؟

* جواب: فقل: النبي إنسان أوحي إليه بشرع، وإن لم يؤمر بتبليغه، وإن أمر بتبليغه؛ فهو رسول أيضاً[1].

● سؤال: وإذا قيل لك: ما هي النسبة بين النبي والرسول؟

* جواب: فقل: العموم والخصوص والمطلق؛ فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، والرسول أفضل من النبي إجمالاً؛ لتميزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة[2].

= وكانت الحال الأولى حال نبوة وإيحاء.

ثم أمره الله في هٰذه الآية أن ينذر قومه ويدعوهم إلى الله، فشمر ﷺ عن ساق التكليف، وقام في طاعة الله أتم قيام؛ يدعو إلى الله سبحانه الكبير والصغير، والحر والعبد، والرجال والنساء، والأسود والأحمر، فاستجاب له عباد الله من كل قبيلة.

انتهى من «الفصول» (ص ٩٥ ـ ٩٧).

(١) وقد ذكروا فروقاً بين النبي والرسول، وأحسنها: أن من نبأه الله بخبر السماء: إن أمره أن يبلغ غيره؛ فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره؛ فهو نبي وليس برسول.

فالرسول أخص من النبي؛ فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

ولٰكن الرسالة أعم من جهة نفسها؛ فالنبوة جزء من الرسالة؛ إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها؛ بخلاف الرسل؛ فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس؛ فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها.

انتهى من (ص ١١٠) من «شرح الطحاوية».

(٢) تقدم الفرق بين النبي والرسول.

وإرسال الرسل من أعظم نعم الله على خلقه؛ فبعثه تعالى جميع الرسل من =

● سؤال: وإذا قيل لك: هل من الملائكة رسل؟

* جواب: فقل: نعم؛ منهم رسل، وليس فيهم أنبياء.

فعلى هٰذا الاعتبـار تكـون النسبـة بين النبي والرسول العموم والخصوص الوجهي؛ فيجتمعان في النبي والرسول، وينفرد الرسول في الملك، والنبي في البشر.

● سؤال: وإذا قيل لك: هل أرسل نبينا محمد ﷺ للناس كافة أم لبعضهم؟

* جواب: فقل: أرسل للناس كافة؛ عربهم وعجمهم، إنسهم وجنهم.

= آدم إلى محمد ﷺ وعليهم أجمعين إلى المكلفين؛ لطفاً من الله بهم؛ ليبلغوهم عنه سبحانه أمره ونهيه، ووعده ووعيده، ويبينوا لهم عنه سبحانه ما يحتاجون إليه من أمور المعاش والمعاد مما جاؤوا به من شرائعهم وأحكامهم التي نزلها الله في كتبه عليهم اختصاصاً؛ كالقرآن العظيم، واشتراكاً؛ كالتوراة لموسى وهارون ويوشع ومن بعدهم إلى عيسى عليه وعليهم السلام، حتى تقوم الحجة عليهم بالبينات، وتنقطع عنهم سائر التعللات:

كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسولاً . . .﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسولاً﴾.

وقوله تعالى: ﴿ورُسُلاً مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكونَ لِلنَّاسِ على اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.

انتهى من «مختصر لوامع الأنوار البهية» (ص ٤٤٩).

● سؤال: وإذا قيل لك: ما الدليل على ذٰلك؟

* جواب: فقل: قوله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كافَّةً لِلنَّاسِ﴾، وقوله تعالى: ﴿يا أَيُّها النَّاسُ إِنِّي رَسولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَميعاً﴾[1].

● سؤال: وإذا قيل لك: ما الدليل على أن محمداً نبينا خاتم الأنبياء؟

* جواب: قوله تعالى: ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ ولٰكِنْ رَسولَ اللهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[2].

---

(١) أما كونه ﷺ مبعوثاً إلى عامة الجن؛ فقال تعالى حكاية عن قول الجن: ﴿يا قَوْمَنا أَجِيبوا داعِيَ اللهِ﴾، وكذا سورة الجن تدل على أنه أرسل إليهم أيضاً.

والرسل من الإنس فقط، وليس من الجن رسول.

وقال ﷺ: «أُعطيت خمساً لم يُعطهنَّ أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً؛ فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة؛ فليصل، وأحلَّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة». أخرجاه في «الصحيحين».

وقال ﷺ: «لا يسمع بي رجل من هٰذه الأمة؛ يهودي، ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي؛ إلا دخل النار». رواه مسلم.

انتهى من «شرح الطحاوية» (ص ١١٩ ـ ١٢٠).

(٢) وثبت عنه من غير وجه أنه لا نبي بعده، وأجمع المسلمون على ذٰلك، واشتهر كذب من ادعى النبوة بعده، وأخبر ﷺ بذٰلك؛ أنه سيأتي بعده كذابون دجالون ثلاثون؛ كلهم يزعم أنه نبي، ووقع ما أخبر به ﷺ.

وعيسى بن مريم إذا نزل في آخر الزمان إنما يحكم بشريعة محمد ﷺ؛ فهو من أمته بإجماع المسلمين.

«حاشية الأصول الثلاثة» (ص ٩١).

● سؤال: وإذا قيل لك: بأي مكان ولد؟ وبأي مكان توفي؟

* جواب: فقل: ولد بمكة، وأول ما أوحي إليه بها، وتوفي بالمدينة، بعدما هاجر إليها، ودفن جسمه، وبقي علمه، نبي لا يُعبد، ورسول لا يُكذب، بل يُطاع ويُتبع، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين[1].

● سؤال: وإذا قيل: كم أجداد النبي ﷺ إلى عدنان؟

* جواب: فقل: هم واحد وعشرون، وجمعهم بعض العلماء بقوله:

أَبوهُ عَبْدُ اللهِ عَبْدُ المُطَّلِبْ
وَهاشِمٌ عَبْدُ مَنافٍ قَدْ حُسِبْ
ثُمَّ قُصَيٌّ وَكِلابٌ مُرَّةْ
كَعْبٌ لُؤَيٌّ لِلْكِرامِ غُرَّةْ
وَغالِبٌ فِهْرٌ وَمالِكٌ النَّضِرْ
كِنانَةٌ خُزَيْمَةٌ بِهِ افْتُخِرْ

---

(١) هو سيد ولد آدم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

ولد ﷺ بمكة عام الفيل يوم الاثنين على الأشهر.

مُدْرِكَـةُ إِلْيَـاسُ ثُمَّ مُضَـرُ

نِزَارُ آيْضـاً وَمَـعَـدُّ ذَكَـروا

ثُمَّ عَدْنَـانٌ وَعِـنْـدَهُ وَقَـفْ

مُتَّفِقُ الأَقْـوالِ عِنْدَ مَنْ سَلَفْ

● سؤال: وإذا قيل لك: من هم أولاد النبي ﷺ؟

* جواب: فقل: هم القاسم وعبد الله، وهو الطاهر والطيب، ولد له في الإسلام، وبعضهم يقول: المطهر والمطيب، ويجعلهم آخرين غير عبد الله، وإبراهيم بن مارية القبطية، وفاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وكلهم من خديجة؛ إلا إبراهيم[1].

● سؤال: وإذا قيل لك: من هن زوجات النبي ﷺ؟

---

(١) أولاده ﷺ:

أولهم: القاسم، وبه كان يكنى، مات طفلاً، وقيل: عاش إلى أن ركب على الدابة.

ثم زينب، وقيل: إنها أسن من القاسم.

ثم رقية وأم كلثوم وفاطمة.

ثم ولد عبد الله على الصحيح، ويسمى: الطيب والطاهر، ومات بمكة طفلاً.

ثم ولد له إبراهيم بالمدينة سنة ثمان من الهجرة، وبشره به أبو رافع مولاه، فوهب له عبداً.

وكل أولاده ﷺ من خديجة؛ إلا إبراهيم؛ فإنه من مارية بنت شمعون القبطية.

وكلهم توفوا قبله؛ إلا فاطمة؛ فإنها عاشت بعده ستة أشهر على الصحيح.

* جواب: فقـل: أولهن خديجة، ثم سودة، ثم عائشة، ثم حفصـة، ثم أم سلمـة، ثم جويـريـة بنت الحارث، ثم زينب بنت جحش، ثم زينب بنت خزيمة، ثم ركانة بنت زيد، ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان، ثم صفية بنت حيي، ثم ميمونة بنت الحارث؛ رضوان الله تعالى عليهن.

● سؤال: وإذا قيل لك: كم زوجاته اللاتي توفي ﷺ عنهن؟

* جواب: فقل: تسع، ذكرهن بعضهم بقوله:

تُوُفِّي رَسـولُ اللهِ عَنْ تِسْـعِ نِسْـوَةٍ
إِلَيْهِنَّ تُعْـزى المَكْـرُمـاتُ وتُنْسَبُ
فَعـائِشَـةٌ مَيْـمـونَـةٌ وَصَـفِيَّـةٌ
وَحَـفْـصَـةُ تَتْـلوهُـنَّ هِنْـدُ وَزَيْـنَـبُ
جُوَيْـرِيَّـةٌ مَعْ رَمْـلَةٍ ثُمَّ سَوْدَةٌ
ثَلاثٌ وَسِـتٌّ ذِكْـرُهُـنَّ مُهَـذَّبُ[1]

---

(١) زوجاته ﷺ:

أولهن: أم هند، خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية.

ثم تزوج ﷺ بعد موتها بأيام سودة بنت زمعة القرشية الغامدية.

ثم تزوج أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر الصديق في شوال، وهي بنت ست أو سبع، وبنى بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره على الصحيح، وهي ابنة تسع، ولم يتزوج بكراً غيرها.

ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب، وطلقها، فأتاه جبريل عليه السلام، وقال: «إن الله يأمرك أن تراجع حفصة؛ فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة». =

= ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية، أم المساكين.

ثم تزوج أم سلمة هند بنت أمية القرشية المخزومية.

ثم تزوج ابنة عمته زينب بنت جحش، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿فلمَّا قَضى زَيدُ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها﴾.

ثم تزوج جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الأزدية الخزاعية المصطلقية.

ثم تزوج ريحانة بنت زيد النضرية، وقيل: القرظية، سبيت يوم بني قريظة، وكانت صفيَّ رسول الله ﷺ المختارة، فأعتقها وتزوجها، ثم طلقها تطليقة، ثم راجعها.

ثم تزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية.

ثم تزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضرية، من ولد هارون، سباها رسول الله ﷺ يوم خيبر، وتزوجها، وجعل عتقها صداقها.

ثم تزوج ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية.

هٰؤلاء نساؤه المدخول بهن، ثنتا عشرة امرأة.

توفي منهن في حياته ثلاث:

خديجة، بمكة، لعشر خلت من شهر رمضان، قبل الهجرة بثلاث على الأصح، بعد وفاة أبي طالب على المشهور بثلاثة أيام، وقيل: بشهر، وقيل: بخمسة أيام.

وزينب بنت خزيمة، في آخر ربيع الأول، في السنة الرابعة من الهجرة، وصلى عليها النبي ﷺ، ودفنها بالبقيع.

وريحانة، ماتت مرجعه من حجة الوداع، على الراجح.

ومات ﷺ عن التسع الباقيات.

وأولهن لحوقاً به ـ كما أخبر ﷺ ـ زينب بنت جحش، ماتت سنة عشرين.

وآخرهن موتاً أم سلمة، في شوال سنة اثنتين وستين، في ولاية يزيد بن =

= معاوية.

وأما من لم يدخل بهن، ومن وهبت نفسها له، ومن خطبها ولم يتفق تزوجها؛ فثلاثون امرأة على اختلاف في بعضهن.

وما ذكرناه من ترتيب زوجاته ﷺ هو الأشهر؛ كما ذكره الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذري، وبه جزم تلميذه شرف الدين الدمياطي، رحمهما الله، وفي بعضه خلاف، نبهت عليه في «المختصر الكبير».

وسراريه ﷺ:

قال أبو عبيدة: كان له أربع:

- مارية: وهي أم ولده إبراهيم.
- وريحانة، وقد سبق ذكرها.
- وجارية أخرى جميلة أصابها في السبي.
- وجارية وهبتها له زينب بنت جحش.

انتهى من «المختصر الندي في سيرة النبي ﷺ» للعز بن جماعة (ص ٤٧ - ٥٤).

والحمد لله أولاً وآخراً، على تمام هٰذه الحاشية، في يوم السبت، الموافق الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة، للعام الرابع عشر وأربع مئة وألف هجرية، بعد صلاة المغرب، بمدينة الأحساء.

قال ذٰلك وكتبه: راجي عفو ربه الجليل، محمد بن عبد الرحمٰن بن حسين ابن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل المزني الحربي المدني.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

جامع الحاشية

محمد بن عبد الرحمٰن بن حسين آل إسماعيل.

ولد بالأحساء، في حي النعاثل، عام **١٣٧٢هـ**.

تربى على يد والديه، واهتم به والده، حيث صرفه عن اللهو منذ الصغر، فلم يله مع الأطفال.

أخذ عنه مبادىء العلوم، ورسخ فيه والده احترام العادات والتقاليد الفاضلة، والالتزام بالأعراف؛ فعوده على لبس البشت المشلح (العباءة) منذ الطفولة، وألزمه بلبسه أينما ذهب، ومنعه من الخروج من البيت؛ إلاّ إذا لبسه، حتى في الدراسة الابتدائية كان يلبسه، وربطه بمجالسيه من أهالي الحنكة والتجربة.

ولوالده معرفة تامة بالناس، وفراسة صادقة.

دراسته:

أخذ شهادة الليسانس من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام **٩٥ ـ ٩٦هـ** من كلية الشريعة قبل إحداث التخصصات.

وممن استفاد منهم في شتى التخصصات الشرعية واللسانية:

١ ـ استفـاد من الشيخ الجليل سليمـان بن عبـد الحماد المحقق القضـائي بوزارة العـدل سابقاً سلمه الله؛ فهٰذا العالم مع تواضعه الجم وعدم حبه الظهور متمكن من الحديث وعلومه، ومن العلوم اللسانية؛ من نحـو ولغـة وصرف وبيان وتاريخ وأدب، حاضر البديهة، إذا تحدث في مسألة؛ فإن المعاني تتداعى عليه، فيشبع المسألة بما قاله المحدثون وأهل الجـرح والتعديل وما قاله اللغويون، ويستحضر الشعر المتعلق بالشواهد اللغـوية والنحـوية، مع استحضار تام لما في كتب الأدب ومحاوراتهم؛ كـ «الأمـالي» لأبي علي القـالي، و«البيان والتبيين» و«الحيوان» وأدب الكاتب ، ويكره العجلة في الحكم على الناس، ويحب الإنصاف في الـردود، بل يكـره التحـامل في النقد والردود، ولهٰذا؛ فهو يكثر من قوله للمؤلف: «لا تسرف».

٢ ـ استفاد من الشيخ الجليل إسماعيل بن محمد الأنصاري سلمه الله، فإذا صح أن نطلق في الشـرع الجنـدي المجهـول؛ فهو الجندي المجهول بحق، ولا أظن أن فضلاء العلماء الذين استفادوا من علمه وبحثه حين لم يكن باحثون؛ أنهم ينسون جهوده أو يتجاهلون ورعه وزهده، فإذا كنـا ننسى المتواضع والزاهد والورع، ولا نحترم إلا الذي ينازع ويزاحم ويطالب بحق غيره؛ فقـل: على الدنيا السلام!! وهٰذا الرجل هو الذي علمنا كيف نبحث؛ فهٰذا الرجل فتح صدره وبيته للباحثين، مع تمكنه في العلوم؛ فقد برز في الحديث ورجاله.

٣ ـ الشيخ الفقيه عبد الله بن عمر بن دهيش، رئيس محكمة مكة الكبـرى سابقـاً، رحمـه الله، وهٰذا له اختصاص بفقه الحنابلة، ومعرفة بكتبهم، معرفة ليس له نظير فيها، وفي الفرائض والمناسخات هو المرجع

في وقته؛ فكم من مسألة درستها في الكلية على أنها هي المذهب، فإذا ذهبت إليه رحمه الله؛ أملى عليّ من حفظه تصحيح المسألة، ثم يحيلني إلى الكتب، ويقول: هٰذا هو المذهب، لا كما ذكر لكم الأستاذ فلان؛ فالفضل يعود إلى الله ثم إليه، حيث غرس فيّ الحرص على معرفة كتب المذهب، وما يتميز به كتاب عن كتاب، حتى ألّفت في ذلك كتاب «اللآلىء البهية في كيفية الاستفادة من الكتب الحنبلية»، وقد طبع لدى الناشر مكتبة المعارف بالرياض، ومرة قلت له بأننا درسنا أن الجدة أم الأب لا ترث مع وجود ابنها، وأن ذٰلك مذهب أحمد؛ فما كان منه رحمه الله إلا أن غضب، ثم أنشأ يقول:

والجَدَّةُ آمُّ الأبِّ عِنْدَنا تَرِثْ

وابْنُها حَيٌّ بِهِ لا تَكْتَرِثْ

فقلت: يا شيخ! من قال هٰذا البيت؟ فإذا به يأتيني بكتاب «منح الشفا الشافيات في شرح المفردات»، وإذا البيت من أبيات «المفردات»، وبعدها لم يهدأ لي بال حتى حصلت على نسخة من الكتاب، من الطبعة الأولى، التي طبعت على نفقة الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن القصيبي بثمن باهظ؛ لأنها كانت مفقودة، وذٰلك قبل أن يصورها فهد بن سعيد صاحب المؤسسة السعيدية، وقبل أن يحققها الدكتور عبد الله المطلق.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم الفنتوخ، حين كان مديراً للمعهد العلمي بالأحساء، وهو صاحب ثقافة واسعة، استفاد منه المؤلف خاصة في تقويم اللسان والخطابة الارتجالية، مع التقيد بحركات الإعراب، بل أنشأ في المعهد آنذاك جمعية التخاطب باللغة الفصحى.

٥ ـ سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ فقد لازمه المؤلف

فترة حين عمله في رئاسة البحوث العلمية، وسماحة الشيخ غني عن التعريف.

٦ ـ سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، استفاد منه حين كان يتولى الإشراف على الحرمين الشريفين، والذي ربطه به هو الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش، غفر الله لهم.

وظائفه:

١ ـ محرر وباحث بمجلة البحوث الإسلامية، حين كانت تحت إشراف الأستاذ الجليل والمربي القدير عثمان بن ناصر الصالح، وقد استفاد من خبرته وتجاربه، واستفاد كثيراً من توجيهاته، ولعل الأستاذ عثمان هو الذي شجع المؤلف لأن يكتب ويؤلف، وعبارته لا تزال تدوي في أذنيّ المؤلف:

«إذا لم تثق بنفسك؛ فلن يثق الناس بك».

٢ ـ مدير مكتب شؤون الفتاوى، وعمل باحثاً داخليّاً بالبحوث العلمية بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، إضافة إلى ملازمته لسماحة الشيخ عبد العزيز، حيث يكلفه بالبحث وتحضير المسائل.

٣ ـ مراقب مطبوعات.

٤ ـ مراقب مطبوعات بوزارة الإعلام.

٥ ـ داعية بمركز الدعوة والإرشاد بالأحساء.

٦ ـ مدير مركز الدعوة والإرشاد بالأحساء، ولا يزال على رأس العمل.

مؤلفاته:

١ ـ حاشية كتاب «آداب المشي إلى الصلاة» لشيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض.

٢ ـ حاشية «مختصر أبي القاسم الخرقي»، الناشر: مكتبة المعارف بالرياض.

٣ ـ «اللآلىء البهية في كيفية الاستفادة من الكتب الحنبلية»، الناشر: مكتبة المعارف بالرياض.

٤ ـ «إنجاز الوعد بذكر الإضافات والاستدراكات على من كتب عن علماء نجد»، الناشر: مكتبة المعارف.

٥ ـ «فتاوى ومسائل الشيخ سليمان بن علي بن مشرف مفتي نجد جد إمام الدعوة»، جمع وترتيب، الناشر: مكتبة المعارف بالرياض.

٦ ـ «تحقيق وتعليق على مسائل أبي بكر غلام الخلّال»، الناشر: مكتبة المعارف بالرياض.

٧ ـ «الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وأثر مدرسته في النهضة العلمية والأدبية في البلاد السعودية»، الناشر: ولد الشيخ محمد معالي الشيخ عبد العزيز.

٨ ـ «شعراء العلماء بين يدي الملك عبد العزيز» طيّب الله ثراه.

٩ ـ «تحقيق إجابة السائل على أهم المسائل في العقيدة».

فهٰذه كلها مطبوعة.

١٠ ـ تحقيق «كتاب فايق الكسا في جواب عالم الحسا»، للإمام

الشوكاني، تحت الطبع، الناشر: دار التوباد للنشر.

١١ - «النقول الصريحة في شرح حديث الدين النصيحة»، مخطوط.

١٢ - «النهج الرشيد على القول السديد»، وهو هذا، مخطوط.

١٣ - «درر المعاني في تفسير السبع المثاني»، مخطوط.

١٤ - «حفز الهمة إلى معرفة مناقب الأربعة الأئمة مع ذكر الأصول التي قامت عليها مذاهبهم»، مخطوط.

١٥ - «شرح رسالة ابن تيمية إلى أهل الأحساء»، مخطوط.

١٦ - تعليق وتحقيق «كتاب الطب» للإمام ابن مفلح، مخطوط.

١٧ - «المستدرك في الأنساب»، مخطوط.

١٨ - «الانتصار لأقوال الثقات في الحكام والسلاطين والولاة»، مخطوط.

١٩ - «فتح المعين في وجوب طاعة ولاة المسلمين»، مخطوط.

٢٠ - «مختصر كتاب جامع العلم وفضله»، مخطوط.

٢١ - «السير الحثيث إلى معرفة مصطلح الحديث»، مخطوط.

٢٢ - «المباحث الفرضية»، مخطوط.

٢٣ - «قرة عين المسعد بحصر ما رواه أبو داود في سننه عن الإمام أحمد»، مخطوط.

٢٤ - «الأجوبة الفقهية الميسرة»، مخطوط.

٢٥ ـ «تفسير جزء عم»، مخطوط.

٢٦ ـ حاشية على «الروض المربع»، مخطوط.

المصادر:

١ ـ «تفسير الرازي».

٢ ـ «تفسير القرطبي».

٣ ـ «فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز»، ج٣.

٤ ـ «ما يجب على المكلف من الاعتقاد».

٥ ـ «حاشية ثلاثة الأصول».

٦ ـ «لوامع الأنوار البهية».

٧ ـ «منحة القريب المجيب في الرد على عبّاد الصليب».

٨ ـ «مختصر لوامع الأنوار البهية».

٩ ـ «الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ».

١٠ ـ «شرح العقيدة الطحاوية».

١١ ـ «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين».

١٢ ـ «مشاهير علماء نجد وغيرهم».

١٣ ـ «تحفة المستفيد».

١٤ ـ «علماء نجد خلال ستة قرون».

١٥ ـ «تاريخ علماء بغداد».

